جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

الوزير اليازوري ودوره في القضاء على الدولة الزيرية
(٤٤٢- ٤٥٠ هـ/ ١٠٥٠- ١٠٥٨م)

إعداد

د/ أسماء جلال صالح
أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد
كلية الدراسات الإنسانية – تفهنا الأشراف
جامعة الأزهر

(العدد السادس والثلاثون)
(الإصدار الرابع .. نوفمبر)
(١٤٤٥هـ – ٢٠٢٣م)

علمية- محكمة- ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

الوزير اليازوري ودوره في القضاء على الدولة الزيرية (٤٤٢-٤٥٠هـ/١٠٥٠-١٠٥٨م).

أسماء جلال صالح

قسم التاريخ والحضارة، كلية الدراسات الإنسانية، تفهنا الأشراف، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: asmaa.jalal153@azhar.edu.eg

الملخص:

حظى اليازوري بشهرة واسعة لقوة شخصيته، ويُعدُّ أبرز وزراء الدولة الفاطمية في عصرها الأول بعد يعقوب بن كلس (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) وعلي بن أحمد الجرجرائي (٤١٨-٤٣٦هـ/١٠٢٧-١٠٤٥م)، فقد اجتمعت لليازوري مناصب رفيعة في الدولة لم تجتمع لغيره فاجتمع له القضاء وداعي الدعاة والوزارة، وأثبت كفاءته وجدارته في كل المناصب التي تولاها، فقد تقلد الوزارة للمستنصر بالله مدة ثمان سنوات(٤٤٢- ٤٥٠هـ/١٠٥٠- ١٠٥٨م)، وقد حرص خلال هذه الفترة على سلامة الدولة، والحفاظ على أمنها واستقرارها في الداخل والخارج، كما واجه أعمال العنف والثورات التي قامت بها القبائل العربية، والتخلص منها وإخراجها من مصر، وذلك بتسيرها إلى شمال إفريقيا، وتمكنوا من دخول القيروان والقضاء على الدولة الزيرية، مما كان له الأثر الكبير في تعريب شمال إفريقيا، وقد أظهرت الدراسة أن اليازوري آخر وزراء التفويض الأقوياء في العصر الفاطمي الأول، سيطرت أم الخليفة المستنصر على شئون الدولة وأصبح لها الكلمة الأولى في تعيين الوزراء والإشراف على تصرفاتهم، ازاد نفوذ اليازوري لدى أم الخليفة وجمع بين القضاء وداعي الدعاة والوزارة ولُقب بسيد الوزراء، امتلك اليازوري قدرات كبيرة مكنته من السيطرة على أمور الدولة ما أدى إلى كيد الحاقدين له والسعي للقضاءعليه، تمكن اليازوري من القضاء على ثورات القبائل العربية في مصر، اتسم عصره بالانقلابات السياسية فتخوف الخليفة المستنصر

من توسع سلطاته فأمر بقتله، إخلاص اليازوري للدولة الفاطمية وحرصه على أمنها واستقرارها، تحولت دولة بني زيري من دولة شعية تابعة للفاطميين إلى دولة سنية في عصر المعز بن باديس، دور اليازوري في سقوط القيروان بتهجير القبائل العربية من مصر إلى شمال إفريقيا والقضاء على الدولة الزيرية، دور اليازوري في تعريب شمال إفريقيا بعد استقرار القبائل العربية هناك.

الكلمات المفتاحية: اليازوري، المعز بن باديس، المستنصر بالله، حيدران، أم المستنصر، القبائل العربية.

Minister Al-Yazuri and his role in eliminating the Zirid state (442-450 AH / 1050-1058 AD).

Asma Jalal Saleh

Department of History and Civilization, Faculty of Human Studies, Tafhana Al-Ashraf, Al-Azhar University, Egypt.

Email: asmaa.jalal153@azhar.edu.eg

Abstract:

Al-Yazuri gained wide fame for the strength of his personality, and he was considered the most prominent minister of the Fatimid state in its first era after Ya'qub ibn Kilis (d. 380 AH/990 AD) and Ali ibn Ahmad al-Jarjarai (418-436 AH/1027-1045 AD). Al-Yazuri held high positions in the state that did not exist. For others, the judiciary, the preacher, and the ministry came together for him, and he proved his competence and worth in all the positions he held. He held the ministry for Al-Mustansir Billah for a period of eight years (442-450 AH / 1050-1058 AD). During this period, he was keen on the safety of the state and maintaining its security and stability at home. And abroad, he also faced the acts of violence and revolts carried out by the Arab tribes, and got rid of them and expelled them from Egypt, by marching to North Africa, and they were able to enter Kairouan and eliminate the Zirid state, which had a great impact on the Arabization of North Africa, and the study has shown that Al-Yazuri was the last Powerful delegation ministers in the first Fatimid era. The mother of the Caliph Al-Mustansir took control of state affairs and had the first say in appointing ministers and supervising their actions. Al-Yazuri's influence increased with the mother of the Caliph and he combined the judiciary, the preacher and the ministry,

and he was called the master of ministers. Al-Yazuri possessed great abilities that enabled him to control State matters led to the plots of those who hated him and the effort to eliminate him. Al-Yazuri was able to eliminate the revolts of the Arab tribes in Egypt. His era was characterized by political coups, so the Caliph Al-Mustansir feared the expansion of his powers, so he ordered his killing. Al-Yazuri was loyal to the Fatimid state and his concern for its security and stability. The Banu Ziri state was transformed from a state Shiite affiliated to the Fatimids to a Sunni state in the era of al-Muizz ibn Badis, the role of al-Yazuri in the fall of Kairouan by displacing the Arab tribes from Egypt to North Africa and eliminating the Zirid state, the role of al-Yazuri in the Arabization of North Africa after the Arab tribes settled there.

Keywords: Al-Yazuri, Al-Muizz bin Badis, Al-Mustansir Billah, Haidran, Umm Al-Mustansir, Arab tribes.

المقدمة...

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، سبحانه لا إله إلا هو، نحمده ونشكره ونشهد أنه لا إله إلا هو سبحانه وتعالى. ونشهد أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله، أما بعد...

تولى الوزير الحسن اليازوري وزارة مصر مدة ثمان سنوات في الفترة من (٤٤٢- ٤٥٠ هـ/ ١٠٥٠- ١٠٥٨م)، أثبت اليازوري كفاءته خلال تلك الفترة في ما أسند إليه من وظائف، ويعد آخر وزراء التنفيذ الأقوياء وكان له دوراً مهماً ورئيسياً في الحياة السياسية تلك الفترة. وهذه الدراسة هي محاولة لتسليط الضوء على ذلك، وهو ما دفعني للكتابة في هذا الموضوع.

وقد قسمت الدراسة إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وقائمة للمصادر والمراجع، وتناولت في المقدمة الأسباب التي دفعتني للكتابة في هذا الموضوع، ثم عرضت لخطة الدراسة. أما التمهيد فقد تناولت فيه التعريف بالوزارة، وأهميتها، وظهورها في الدولة الإسلامية، وتناولت الحديث عن ظهور الوزارة في الدولة الفاطمية، والفرق بين وزراء التنفيذ والتفويض. أما المبحث الأول وعنوانه: الوزير اليازوري التعريف به ونشأته. وتناولت فيه التعريف باسمه ونشأته، واستقراره في مصر، ووصوله إلى خدمة أم المستنصر، وترقيه في الوظائف حتى توليه القضاء والوزارة، ثم تحدثت عن مآثره وصفاته.

وجاء المبحث الثاني بعنوان: العلاقة بين الفاطميين والزيريين وتناولت فيه طبيعة العلاقة بين الدولة الفاطمية والزيريين أبناء " قبيلة صنهاجة" في بلاد المغرب، ثم أوضحت الخلاف بين اليازوري والمعز بن باديس، أسبابه والأحداث التي تلت إعلان المعز التحول عن المذهب الشيعي، والدعوة للخليفة العباسي القائم، ورد الوزير على تجاوزت المعز في حقه، وانتقامه منه بتوجيه القبائل العربية إلى شمال إفريقيا، كما تناولت الحديث عن القبائل العربية في مصر ومواجهة اليازوري لها، وكيف استخدمها للانتقام من المعز بن باديس، وأخيراً

تحدثت عن موقعة حيدران وهزيمة المعز أمام القبائل العربية وسقوط القيروان . أما المبحث الثالث وعنوانه: نكبة اليازوري ومقتله، وتناولت فيه أسباب تغير الخليفة المستنصر على اليازوري والعوامل التي أدت إلى مقتله سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م.

وختاماً...فهذا جهدي، وهو جهد المقل، والخطأ وعدم الكمال من صفات البشر، فإن كنت قد أصبت فمن الله –عز وجل– وإن كنت أخطأت فمن نفسى والشيطان، والله أسأل أن يمدنا بعونه، وأن يمنحنا التوفيق والسداد، ويهدينا إلى صراطه المستقيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

التمهيد...

الوزارة ومصدر اشتقاقها وأهميتها:

الوزارة لفظة عربية أصيلة، قد اشتقت من الفعل وزر وآزر، قال ابن منظور في لسان العرب: "الوَزِيرُ حَبَأُ المَلِكِ الَّذِي يَحْمِلُ ثِقْلَهُ وَيُعِينُهُ بِرَأْيِهِ، وَقَدِ اسْتَوْزَرَهُ وَحَالَتُهُ الْوَزَارَةُ وَالْوِزَارَةُ... وَوَازَرَهُ عَلَى الأَمرِ أَعَانَهُ وَقَوَّاهُ وَالأَصْلُ آزَرَهُ" [١].

وقد اخْتُلِفَ في اشتقاق اسم الوزارة على ثلاثة أوجه[٢]، الأول : أنه مأخوذ من الوِزْر وهو الثقل؛ لأنه يحمل عن الملك أثقاله. والثاني: أنه مأخوذ من الوَزَر، وهو الملجأ، ومنه قوله تعالى: {كَلاَّ لاَ وَزَرَ}[٣]، أي: لا ملجأ، فسُمِّيَ بذلك؛ لأن المَلِكُ يلجأ إلى رأيه ومعونته. والثالث: أنه مأخوذ من الأَزْر وهو الظهر؛ لأن الملك يُقَوَّى بوزيره، كقوَّة البدن بالظهر. قال تعالى {وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي}[٤]. فلو كان السلطان يستغنى عن الوزراء لكان أحق بذلك موسى عليه السلام[٥]

---

١ ابن منظور (محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى ت ٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، الحواشي: لليازجي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ، ، ج ٥، ص ٢٨٣.

٢ الماوردي:(أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م):الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م، ص٣٣

٣ سورة القيامة: آية ١١.

٤ سورة القيامة: آية ٢٩ – ٣٢

٥ الإبشيهي (أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور ت ٨٥٠هـ/١٤٤٦م): المستطرف في كل مستظرف، تحقيق محمد خير الحلبي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص ١٣٩

وقال تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا}[١].

فالوزارة على ذلك تشد قواعد المملكة، وبذلك قيل لكل من أعان أميراً أو سلطاناً أو خليفة على أمره أنه وزيره، بمعنى مؤازر له، وإن الرعية تلجأ إليه في حوائجها، وبذلك يكون موضع الوزير من المملكة موضع العينين من الرأس[٢]

والوزارة فارسية الأصل وليست من مستحدثات الإسلام إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم استشار المقربين إليه من الصحابة في كثير من الأمور العامة والخاصة [٣]، حتى إن العرب الذين اختلطوا مع الروم والفرس قبل الإسلام، كان يسمون أبا بكر وزير النبي (صلى الله عليه وسلم) لأنه كانت تتوفر فيه مهام الوزير باعتبار أن هذه الوظيفة كانت معروفة في تلك الممالك قبل الإسلام [٤]

وكان أكثر ما يستعين بأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وقد روى أبو سعيد الخدري قال: قال رسول الله : " ما مِن نبيٍّ إلَّا ولَه وزيرانِ من أَهلِ السَّماء، ووزيرانِ من أَهلِ الأرضِ، فأمَّا وزيرايَ من أَهلِ السَّماءِ فجبريلُ وميكائيلُ، وأمَّا وزيرايَ من أَهلِ الأرضِ: فأبو بَكرٍ وعمرُ " [٥]

---

١ سورة الفرقان: آية ٣٥

٢ الإبشيهي : المصدر السابق، ص١٤٠

٣ ابن الطقطقي(محمد بن علي بن طباطبا ت ت ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م) : الفخري في الآداب السلطانية، عبد القادر محمد مايو، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م دار القلم العربي، بيروت، ص٢٥، ٢٦. ابن خلدون(عبد الرحمن بن محمد ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م): المقدمة، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ج١، ص٤٢٠

٤ ابن خلدون: المقدمة، ص٤٢٠

٥ الترمذي(محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م): سنن الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي،
١٩٩٦، ج٥، ص ٥٧٦، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر رضى الله عنهما.

وفي حديث سقيفة بني ساعدة قال أبو بكر الصديق للأنصار: "نحن الأمراء وأنتم الوزراء[١]. وهكذا نجد ان الوزير هو مستشار ليس له حل أو عقد كما هو الأمر بالنسبة للأمير. وكان عمر بن الخطاب في خلافة أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما– يقوم بأعمال ومهام تشبه بمهام الوزير، كما استعان عمر – رضى الله عنه– بآراء عثمان بن عفان وعلي رضى الله عنهما[٢]

وعلى الرغم من مظاهر الترف التي تمتع بها الخلفاء الأمويين إلا أنهم اعتمدوا على الكاتب بالإضافة إلى مستشارين للاستعانة بآرائهم [٣]. ومن المعروف أن منصب الوزير واختصاصاته لم تتحدد إلا بعد فترة من قيام الدولة العباسية التي اعتمدت علي الفرس واستمدوا منهم نظم الحكم والإدارة.[٤]

الوزارة في العصر الفاطمي:

من المعلوم أن الخليفة الفاطمي في المرحلة الأولى من قيام الدولة لم يتخذ له وزيراً، ولكنه اعتمد على كبار رجال الدواوين من المصريين، ولقبهم بألقاب عديدة منها: " الموقع"، و" المدبر" [٥] و"الوسيط" وذلك لأنه كان يتوسط بين

١ ابن سعد(محمد بن سعد بن منيع الهاشمي ت ٢٣٠هـ/ ٨٣٤م): الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار صادر، ج ٢، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م، ص ٢٦٩. البلاذري(أحمد بن يحيى بن جابر بن داود ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م): انساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار، الطبعة الأولي ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ج ١، ص ٥٨٢.

٢ ابن خلدون: المصدر السابق، ج١، ص٤٢٠

٣ حسن إبراهيم حسن: النظم الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت، ص١١٤

٤ حسن إبراهيم حسن: المرجع نفسه، ص١١٤– ١١٥

٥ ابن الصيرفي(أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م):الإشارة لمن نال نال الوزارة، تحقيق: عبد الله مخلص، بغداد، د.ت، ص ٢٩ – ٣٠ ٣٤ . المقريزي(تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م): الاعتبار بذكر الخطط والآثار، مطبعة النيل، ١٣٢٤هـ، ج٢، ص ٣٠٤.

الخليفة والرعية، ولا يتصرفون في الأمر إلا بعد الرجوع إليه [١]. وهي رتبة دون الوزارة؛ كما أطلق عليها في بعض الأحيان كلمة "السفارة "، لتدل على رتبة من يقوم بتنفيذ رغبات الخليفة [٢]، وربما يرجع ذلك إلى قوة الخلفاء في بداية الدولة ورغبتهم في الاستئثار بالسلطة وظهر ذلك خلال المرحلة الأولى للدولة الفاطمية، وهو ما يعُرف بـ"عصر قوة الخلفاء الفاطميين"[٣].

وممن اشتهر من وزراء الفاطميين أرباب الأقلام، يعقوب بن كلّس[٤]

١ ابن القلانسي(أبو يعلي حمزة، ت ٥٥٥هـ / ١١٦٠م): ذيل تأريخ دمشق تحقيق أمدروز، بيروت، ١٩٠٨م، ص٨١

٢ حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٦م، ج٢، ص ٥٩٣

٣ عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٣،ج ١، ص ٨٨

٤ ابو الفرج يعقوب بن يوسف، ولد في بغداد من أسرة يهودية، نشأ ودرس فيها، ثم اتخذ التجارة مهنة له، رحل الى الشام واتصل بكافور الإخشيدي فعينه في ديوانه الخاص بمهمة استشارية، ولما اعتنق الاسلام تعمق في دراسة الفقه الفاطمي، حتى صار علما من اعلام الدعاة الفاطميين، وبعد وفاة كافور ألقى ابن الفرات القبض عليه وسجنه، إلا أنه هرب الى المغرب واتصل بالخليفة المعز لدين الله، فقربه وبقي عنده حتى فتح مصر، وتولى عمله لدى المعز وابنه العزيز بالله إلى ان توفى في مصر سنة ٣٨٠هـ / ٩٩٠م. ابن الصيرفي، الاشارة، ص٢٠، ٢١. ابن خلكان وفيات الأعيان، ج ٧، ص ٢٧. ابن أيبك(أبو بكر بن عبد الله الداوداري ت٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م): كنز الدرر وجامع الغرر المسمى الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق صلاح الدين المنجد، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٤٠٢ – ١٩٨٢، ج٦، ص ٢٢٦–٢٢٧. السيوطي(جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م): حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهر، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الحلبي، جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ /١٩٦٧م، ج٢، ص ٢٠١

والحسن اليازوريّ[١] أما لقب الوزير في مصر الفاطمية فلم يظهر إلا سنة (٣٦٨هـ/ ٩٧٩م)، في عهد الخليفة العزيز بالله (٣٦٥-٣٨٦هـ/٩٧٥-٩٩٦م) [٢] عندما كلف يعقوب بن كلس الوزارة، وبمرور الوقت ارتفع شأن الوزارة في الدولة الفاطمية حتى صارت أرفع المناصب وأسماها [٣]، و كان الغالب على وزراء مصر في العصر الفاطمي الأول من "أرباب الأقلام"، ذو سلطات محدودة ويطلق عليهم وزراء تنفيذ، بينما ظهر وزراء التفويض في العصر الفاطمي الثاني بتولي بدر الجمالي[٤] وزارة المستنصر(٤٦٦- ٤٨٧هـ/ ١٠٧٣ –

---

١ القلقشندي(أبو العباس أحمد بن علي ت ٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح صناعة الإنشا، تحقيق : محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٣، ص٥٦١

٢ العزيز بالله : هو ابو منصور نزار بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي الملقب بالعزيز خامس الخلفاء الفاطميين ولد سنة ٣٤٤هـ / ٩٥٥م في المهدية بالغرب، تولى الخلافة بعد أبيه المعز لدين الله سنة ٣٦٥هـ/٩٧٥م، اشتُهر بمكارم الأخلاق، والحنكة السياسية، ورعاية العلماء والأدباء. شهدت مصر في عصره ازدهارًاونهضة حضارية،، تُوفِّي في القاهرة عام ٣٨٦هـ/٩٩٦م . ابن الأثير(عز الدين ابو الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، ٢٠١٢م، ج ٩، ص٣٦٤، ٣٦٥. ابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه، إحسان عباس دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ج٥، ص٣٧١.أبو الفدا(عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه ت ٧٣٢هـ): المختصر في اخبار البشر، الحسينية المصرية، الطبعة الأولى، د.ت، ج ٢، ص ١٣١. المقريزي: اتعاظ الحنفًا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء تحقيق: جمال الدين الشيال، الطبعة الثانية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤١٦ – ١٩٩٦، ص المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج١، ص٩١، ١٠١

٣ القلقشندي:،صبح صناعة الإنشا، ج٣، ص ٥٦١

٤ بدر الجمالي هو أبو النجم بدر المستنصري وزير الخليفة الفاطمي المستنصر، مملوك =

١٠٩٤م)، وتحولت الوزارة إلى سلطة استبدادية، ويعتبر بدر الجمالي أول "وزراء السيف" الذين استبدوا بالسلطة وسيطروا على الخلفاء وصاروا ألعوبة بأيديهم.(١). وكان الحسن بن علي اليازوري (٤٥٠-٤٤٢هـ/١٠٥٠-١٠٥٨م) أخر وزراء التنفيذ الأقوياء (٢) فقد جَمَع له ما لم يُجْمَع لغيره من تقليد الوزارة والحكم بديار مصر والشام(٣).

وقد شهدت مصر في عصر الخليفة المستنصر بالله(٤٢٨- ٤٨٧هـ/ ١٠٣٦ -١٠٩٤م)(٤)

=

أرميني الأصل أمير الجيوش في الشام استدعاه الخليفة المستنصر بالله الفاطمي ليوليه الوزارة في عام ١٠٧٣ م حتى يستعيد السيطرة على الأمور وللخروج من الأزمات التي كادت تقضي على الدولة، توفي سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م. الصيرفي: الإشارة إلى من نال الوزارة، ص٥٥. المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج٣، ص١١، ١٢

١ الصيرفي: المصدر السابق، ص ٤٠. المقريزي: الاعتبار، ج٢، ص ٣٠٤.

٢ القلقشندي: المصدر السابق، ج ٣، ص ٥٦١

٣ ابن ميسر(محمد بن علي يوسف بن جلب ت ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م):المنتقى من أخبار مصر، تحقيق هنري ماسيه، المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، ١٩١٩م، ج٢، ص ٨ .

٤ أبو تميم معاذ المستنصر بالله بن علي الظاهر لإعزاز دين الله وهو الخليفة الفاطمي الثامن والإمام الثامن عشر في سلسلة أئمة الشيعة الإسماعيلية، ولد ١٧من جمادى الآخرة ٤٢٠هـ / ١٠٢٩م، تولى الخلافة وهو دون الثامنة من عمره بعد وفاة أبيه في ٤٢٧هـ ١٠٣٦م، استقرت الخلافة في الفترة الأولى من عهده، وامتد سلطان الخلافة ليشمل بلاد الشام وفلسطين والحجاز وصقلية، وشمال إفريقيا، تدخلت أم المستنصر في شئون الحكم فاشتعلت المنازعات والمعارك بينهم، كما تعرضت مصر لأزمة اقتصادية كبيرة عرفت بـ" الشدة المستنصرية" امتدت لسبع سنوات متصلة من ٤٥٧هـ إلى سنة ٤٦٤هـ، وتوفي ٤٨٧هـ عن عمر يناهز ٧٧ عامًا، وبعد حكم دام نحو ستين عامًا. النويري: نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٣٢- ١٣٤. الذهبى (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م): سير أعلام النبلاء، تحقيق حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، =

اضطرابات سياسية، بسبب تحكم أم الخليفة المستنصر[١] في شئون الدولة، وصارت لها الكلمة الأولى في تعيين الوزراء والإشراف على تصرفاتهم، وأصبحت الدولة في يد أعوانها وقادتها من الأتراك، ولُقبت بألقاب تدل على ما وصلت له من سيطرتها على السياسية تلك الفترة، ويخاطبها الرجال في حضرة ابنها الخليفة بـ"مولاتهم"، ويشار إليها بـ"الجهة الجليلة والسيدة والستر الرفيع"[٢].

=

لبنان، ٢٠٠٤م،ص ٣٨٩٨. ابن تغري بردي(جمال الدين أبى المحاسن بن تغرى بردى الأتابكي ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م، ج ٥، ص ٣٣٤. العماد الحنبلي (أبو الفلاح ت عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي أبو الفلاح ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م): شذرات الذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦، ١٩٨٦، ج٥، ٣٧٦.

١ ام المستنصر: واسمها رصد وكانت جارية نوبية عند أبي سعد التستري وهو تاجر يهودي كان يتولى امور بيت المال فاشتراها منه الخليفة الفاطمي الظاهر، وكانت ذات عقل وجمال وحنكة فولدت له ابنه المستنصر بالله الفاطمي سنة ٤٢٠ للهجرة، وبعد وفاة زوجها أصبح ولدها المستنصر ثامن خلفاء الدولة الفاطمية وهو في السابعة من عمره، فأصبحت وصيةً عليه حتى بلوغه سن الرشد، وكان لها دور كبير خلال فترة الوصاية عليه في تسيير شؤون الدولة وتقريب الوزراء أو عزلهم حتى بعد أن بلوغه سن الرشد وتوليه الحكم، وعرفت بتقريبها للجند النوبيين والسودان والسعي لتغليبهم على الجند الأتراك ما أدى إلى تصاعد حدة الصراع بين الفئتين. ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص٢٢٧، ٢٢٨. الذهبي: تاريخ الإسلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ١٤١٠ هـ، ١٩٩٠م، ج٢١، ص١٠.المقريزي: اتعاظ الحنفا،ج٢، ص ٢٤٥.

٢ النويري(شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٣هـ /١٣٣٢م): نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق نجيب مصطفى فواز، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ج٢٨، ص١٣٧، ١٣٨. المقريزي: المقفى الكبير، تحقيق محمد البعلاوي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م ج٣، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٤٠٤

وقد أسفر تدخلها في شئون الحكم عن إذكاء نار العداوة والفتنة بين طوائف الجيش المختلفة، فاشتعلت المنازعات والمعارك بينهم، ودار الصراع على أشده بين الوزراء لكسب ثقة أم المستنصر.[١]

المبحث الأول: الوزير اليازوري التعريف به ونشأته:

الحسن بن على بن عبد الرحمن اليازوري [٢]من يَازُور[٣] ولا نجد إشارات ولو ضئيلة عن تاريخ ميلاده أو معلومات عن المراحل المبكرة من حياته في طفولته وشبابه، واقتصرت في التعريف به أنه ينحدر من يازور أحدى قرى الرملة بفلسطين [٤]، تفقه على مذهب أبي حنيفة [٥] كان أبوه من أهل اليسار يملك الضياع الزراعية، ولما توسعت أحواله انتقل للإقامة في الرملة، ويبدو أن والده كانت لديه خلفيه دينيه مكنته أن يتولى قضاء الرملة للدولة الفاطمية[٦]، عرف والده بالعفة وسماحة النفس واستمر في منصبة إلى إن توفي، فخلفه ابنه

١ ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص٢٢٧، ٢٢٨. الذهبي: المصدر السابق، ج٢١، ص١٠.المقريزي: اتعظ الحنفا،ج٢، ص ٢٤٥

٢ الصيرفي: المصدر السابق، ص ٤٠. ابن أيبك الداوداري: الدرر المضيئة، ج٦، ص٣٥٩. ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م): رفع الاصر عن قضاة مصر، تحقيق: الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م، ص١٢٩.

٣ يازور: بلدة صغيرة من بلدات الرملة على الساحل بفلسطين. ياقوت الحموي:(شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان،١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م، ج٥، ص٤٨٧

٤ ابن أيبك الداوداري: المصدر السابق، ج٦، ص٣٦٠

٥ ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص١٤٩ . أبو الفدا: المختصر، ج٢، ص١٧٦.ابن الوردي(زين الدين مظفر ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م)، تأريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، ج١، ص٣٤٦

٦ النويري: نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٤١.المقريزي: اتعاظ الحنفا، ١٩٩٦، ج٢، ص ١٩٧.

أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري [١]، فتولى القضاء بعد أبيه مدة إلا أنّه صرف عنها لأسباب غير معروفة [٢].

توجه اليازوري لأداء فريضة الحج وزار المدينة فلازم المسجد النبوى، فاتفق أنه نام هناك فسقطت عليه وهو نائم قطعة خلوق من الزعفران الذى تلطخ الحجرة به، فجاء إليه أحد الخدم فأنبهه وقال له : "أبشر فإنك ستلى ولاية عظيمة، فاحفظ لى هذه البشارة فإنى أستحق بها عليك الكرامة" [٣]. فلما دخل مصر سعى إلى خدم أتباع أم المستنصر ليساعدوه للوصول إليها، فوصفوه لها، وصار يتردد إلى الوزير صَدَقَةً بن يوسف الفَلَاحِي [٤] وساعده فى النيل من أبى أبى سعد التَّسْتَرِي[٥]، وكان هو القائم بأمور الدولة فأعانه حتى قُتل التستري.[٦]

١ ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص١٤٩. المقريزي: المصدر السابق، ج٢، ص ١٩٧

٢ ابن الأثير: المصدر السابق، ج٨، ص١٥٠ أبو الفدا: المختصر، ج٢، ص١٧٦. ابن حجر: رفع الإصر، ١٢٩، ١٣٠.

٣ ابن الأثير: نفسه، ص١٤٩.ابن حجر: نفسه، ص١٣٠

٤ أبو منصور صدقة بن يوسف الفلاحي كان يهودياً وأسلم، تولى الوزارة ٤٣٦هـ، نجح في التخلص من أبو سعد التستري متولي أعمال أم المستنصر، واعتقل في ٤٣٩هـ وقتل. ابن الصيرفي : الاشارة، ص ٣٧، ٣٨. ابن ميسر: المنتقى، ج٢، ص٢

٥ أبو سعد بن صالح التستري كان تاجر يهودي الأصل، وأسسِ تجارة مزدهرة في القاهرة، ولعب دوراً مهماً في الهدنة التي عقدت بين الفاطميين والبيزنطيين، وكان يطلق عليه "مدبر الدولة"، وأصبح هو المتصرف في ديوان أم المستنصر، وتصريف شؤون البلاد، والوزير الفلاحي يأتمر بأمره، مما أدى إلى تزايد غيرة الفلاحي منه بتحريض من الأتراك، وقُتل في ٤٣٩هـ/ ١٠٤٧م. الصيرفي: الإشارة، ص٣٧، ٣٨

٦ ابن حجر: رفع الإصر، ص ١٣٠

واستبد الوزير صدقة الفلاحي بالأمر [١]، فاتفق أن القاضي حضر الخدمة كعادته يوم الإثنين، فقعد بباب القصر ينتظر الإذن، فالتفت فرأى اليازورى جالسا مع أتباعه، فزجره وطرده، فخرج وهو خجل. ثم سعي جهده ليرضى عنه القاضي فأصر، فتوسل إليه بنائبه ابن عبدون القضاعي، فلم يفد. ثم توسل إليه بنائبه الآخر أحمد بن محمد بن أبي زكريا، فلم ينجح[٢] . فاتفق أن وصل إليه ثلاثون حملا من التفاح، فأهدى منها للقاضي خمسة أحمال وللوزير خمسة أحمال، وللقائد عدة الدولة رفق خمسة أحمال، ووزع الباقي على الأتباع، فلم يعرف له حق ذلك إلا القائد. فإنه قال : "هذا رجل لا يعرفنا ولا تقدم لنا عليه جميل، فيجب أن نكافئه". فاتفق أنه لقيه في الطريق فأنصفه فى السلام والكلام واستزاره فزاره[٣]، واستمر يتردد إليه فسعى له إلى أن قرره في خدمة أم المستنصر، وكان كاتبها مات، وتعطلت ثلاثة أشهر وهى في اختيار من تستخدمه. فأشار عليها رفق باليازوري، ووصفه وأثنى عليه الوزير والشيخ أبو نصر أخو أبي سعد التستري، وكانت قد عينته لذلك فامتنع، ورضى اليازوري فاستقر وتكلم في جميع تعلقاتها[٤]

وهكذا نجد أن اليازوري قد استقر في مصر بغرض أن يرجع إلى وظيفته قضاء الرملة، لكنه التحق بخدمة ام المستنصر عن طريق أحد العاملين لديها، الذي توسط له حتى تولى ديوان أم الخليفة المستنصر وأصبح كاتبها.

---

١ النويري: نهاية الأرب، ج٢٨، ١٣٨

٢ المقريزي: اتعاظ الحنفا،ج٢، ص ٢٠٤

٣ النويري: نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٤١. ابن حجر: المصدر السابق، ص١٣٠.

٤ ابن الصيرفي: الاشارة، ص ٧١. ابن ميسر: المنتقى، ج٢، ص٤. ابن حجر: رفع الإصر، الإصر، ص ١٣٠– ١٣١.

تولي اليازوري وزارة المستنصر بالله:

ولما كانت أم المستنصر قربت اليها أبا سعد التستري ورقته الى مراتب عالية وصار المتصرف في شئون البلاد وأصبح الوزير الفلاحي تحت نفوذه والذي سعى وتمكن من ذلك ما أغضب والدة الخليفة عليه وأبعدته عن الوزارة سنة (٤٣٩هـ/١٠٤٧م)، وأقيم بدلاً عنه أبو البركات الحسين بن محمد الجرجرائي[١] الذي سعى بدوره الى إبعاد اليازوري من ديوان والدة الخليفة، بعد أن حلَّ محل التستري واشغاله بمنصب قاضي القضاة، إلا أنَّ اليازوري تمكن من البقاء بمنصبه في ديوان والدة الخليفة، فضلاً عن توليه وظيفة قاضي القضاة سنة ٤٤١هـ / ١٠٤٩م [٢] مما أدى إلى إبطال سعي الوزير الذي أبعد عن الوزارة لسوء سياسته. ولم يكن العمل في هذا الديوان مرغوبا فيه خشية أن يقع لهم ما وقع على التستري، قبل اليازوري العمل في ديوان والدة الخليفة [٣]، وازداد نفوذه في الدولة، وأصبح الخليفة نفسه يستشيره في الأمور، ولا يقطع أمرا دونه، ولا يخاطب إلا على لسانه [٤] .

---

١ أبو البركات الجرجائي ينتسب إلى جرجايا بالعراق وهو اخي الوزير علي بن أحمد الجرجائي ، تولى الوزارة بعد القبض على الفلاحي سنة ٤٤٠هـ، وقد كثر في أيامه المصادرات والنفي، وقد نُفي إلى الشام ، ثم رجع إلى مصر، وغادرها إلى قيسارية وتوفى هناك غير أنه لم يُحدد تاريخ وفاته. ابن الصيرفي :الاشارة ، ص٣٨، ٣٩. ابن ميسر: المنتقى، ج٢، ص٤. النويري: نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٣٦. ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج ٤، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ص٨٠

٢ النويري: المصدر السابق، ج٢٨، ص١٣٦ابن أيبك الداوداري: الدرر المضيئة، ج٦، ص٣٥٩. المقريزي: الخطط، ج٢، ص١٧٠.

٣ النويري: نفسه، ج٢٨، ص١٤١

٤ الكندي(أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب ت ٣٥٠هـ/٩٦١م): ملحق كتاب الولاة وكتاب =

ولم يقف اليازوري عند ذلك، بل عُهد له بمنصب الوزارة بعد نفي الوزير أبي البركات الجرجرائي إلى الشام ثم أفرج عنه ورحل إلى دمشق، وذلك بسبب إرساله عساكر إلى حلب لقتال واليها وعزله بدون استئذان الخليفة المستنصر بالله، فاتهمه أعداؤه بأنه تسرع فيما قام به مما أضر بالدولة[١]. وقد رأى اليازوري في البداية أن قبولها مع ما عنده من الوظائف من الصعوبة بمكان، غير أنه وافق في النهاية بعد أن أثبت جدارة في كل ما تولاه، وبذلك تقلد منصب الوزارة سنة (٤٤٢هـ/ ١٠٥١م) [٢] إلى جانب القضاء ومنحه الخليفة المستنصر بالله لقب "الوزير الأجل، والمكين، وسيد الوزراء، وتاج الأصفياء، وقاضي القضاة، وداعي الدعاة، وعلم المجد، خالصة أمير المؤمنين".[٣]

وعاونه ابناه أبو الحسن محمد، وصفي الملك فيما أُسند له من أعمال، وكانا محل ثقته وقوته، فقام بوظائفه أحسن قيام[٤] فجمع القضاء، وداعي الدعاة، والوزارة، والنظر في ديوان أم الخليفة، وكاتب أمراء الأطراف، وساس الأمور أعظم سياسة، وتمكن من الدولة تمكنا زائدا [٥]، وصار يتم له بالحيلة

=

القضاة ، تصحيح رفن كست ، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ، ١٩٠٨م، ص ٦١٣. المقريزي، اتعاظ الحنفا،ج٢، ص ٢٠٣، ٢٠٨، ٢١٠. ابن حجر: رفع الإصر، ص.١٣١السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٠٢

١ ابن ميسر: المنتقى، ج٢، ص٥

٢ ابن أيبك الداوداري: الدرر المضيئة، ج٦، ص٣٦٠

٣ ابن أيبك الداوداري: المصدر السابق، ج٦، ص٣٦٠. المقريزي: اتعاظ الحنفا،ج٢، ص ٢١٢.

٤ ابن ميسر: المصدر السابق، ص ٤ ؛ المقريزي،نفسه، ج٢، ص ١٩٧–٢٠٠، ٢١٠. المقريزي الخطط، ج٢، ص١٩٤–١٩٥.

٥ابن أيبك الداوداري: الدرر المضيئة، ج٦، ص٣٦١. المقريزي: المقفى، ج٣، ٣٧٦

والسياسة ما لا يتم ببذل الأموال والأنفس، ولقب الناصر لدين الله. [١]، وخلع عليه المستنصر بالله خلعاً فاخرة، "وحمله على فرس رائع بموكب من ذهب، وقاد بين يديه خمسة وعشرين فرساً وبغلاً بمراكب ذهب وفضة وحمل معه خمسين سفطاً ثياباً أصنافاً، وزاد في نعوته وألقابه، وخلع على أولاده وكتب له سجل التقليد بإنشاء أولى الدولة أبي علي بن خيران وقرئ بحضرة المستنصر بالله بين قواده وخدمه ووجوه أجناده" .[٢]

صفاته ومآثره :

عرف أبو الحسن اليازوري بأخلاقه العالية والأدب الرفيع، وعلو الهمة، وكريم الطباع، حليما، واسع الصدر، ندي الوجه [٣]، مائدة طعامه في كل يوم كموائد الملوك في الأعياد والولائم، حتى أثناء الغلاء الذي شهدته مصر سنة (٤٤٧هـ / ١٠٥٥م) بسبب انخفاض مناسيب نهر النيل والذي أدى إلى ارتفاع اسعار المواد الغذائية ارتفاعا غير مسبوق، كان الخليفة المستنصر يحضر كعادته مجلس اليازوري كل ثلاثاء، فكان لا يشاهد أي تغيير قد حدث في ما يقدمه على مائدته من الدجاج الفائق، فقال لمتولي أمر مطبخه : ويلك ! يكون راتب مائدة الوزير الدجاج الفائق، ومائدتي دون ذلك ؟ فرد عليه صاحب مطبخه قائلا : "يا مولانا، ما ذنبي اذا قصر بك أصحاب دواوينك ومطابخك ولم يطلقوا لمائدتك ما التمسته منهم ؟ والوزير، فلا يتجاسر وكلاؤه أن يقصروا في شيء مما جرت به العادة في راتب مائدته وغيرها، مع تقديمه إليهم في كل يوم بالزيادة فيها وفي راتب داره".[٤]

---

١ ابن ميسر: المنتقى، ج٢، ص٥. المقريزي،اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٢٠٤. ابن حجر: رفع الإصر،ص ١٣١

٢ القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص٨٤– ٨٥ المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٢١٢

٣ ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص١٤٩

٤ المقريزي: المقفى، ج٣، ج٣، ٤٠١

وعلى مائدة اليازوري اجتمع الأعيان والوجهاء من القضاة والفقهاء والأدباء، فيجتمع عنده ما يقارب العشرين شخصا، قال القاضي عمدة الدولة ابن حميد : "كنت أجلس على يساره، فاذا ازدحموا وكثر تضايقهم على المائدة، جذبني اليه حتى يكاد ينحرف عن مجلسه" [١]. ومن صفات اليازوري كثرة الصمت، ويقول عنه ابن حميد الذي اجتمع به مع عدد من الوجهاء والعلماء على مائدة أعدها لهم، "وكان قبل ذلك اليوم يسمع حديثنا على المائدة ولا يكاد يجيب، لأنه كان كثير الصمت قليل الكلام، لا تسمع منه الا اللفظ القليل عن الكلام الكثير. فابتدأ ذلك اليوم يتحدث بما يستطاب، حتى يزيل عنى ما اعتراني من الغم بما كان مني[٢]، ومن كثرة صمته هذا نسب اليه التيه والصلف، وانما كان ذلك لتفكره في الأمور[٣].

اتصف اليازوري بشدة الحياء، فلا يكاد يرفع طرفه الا لضرورة، وإذا سأله سائل أجاب طلبه، مع اخفاض من طرفه وبصوت خافت. واذا سئل ولم ير جوابا يطرق ولا يرفع بصره، يغمض عينيه إذا ركب من شدة حيائه. [٤].احتفى اليازوري بالعلم والعلماء وكانوا موضع تقديره واهتمامه، ويحسن إليهم ويجالسهم، حتى أنَّ القاضي أبا يوسف القزويني لقيه أحد الايام في أثناء توجهه إلى ديوانه، فوقف له وأكرمه، وقضى جميع حوائجه التي سأله عنها، وكان يردد معه: "السمع والطاعة"، وسأله بعض الأمراء عن ذلك: أي شيء يكون هذا الشيخ ؟ فقال له : لا شيء. قال : لا شيء لا يقول له الوزير "السمع والطاعة"[٥]

---

١ ابن الصّيرفِي: الإشارة، ص٤٨. ابن ميسر، اخبار مصر، ج٢، ص٥ . المقريزي: المقفى الكبير، ج٣، ص٣٩٤ .

٢ المقريزي: نفسه، ج٣، ٣٩٥. ابن حجر، رفع الإصر، ص١٩٧.

٣المقريزي: نفسه، ج٣، ص٤٠٤. ابن حجر: نفسه، ص١٣٤.

٤ابن الصّيرفِي: المصدر السابق، ص٤٥ ؛ المقريزي: المصدر السابق، ج٣، ص٣٩٦ .

٥ ابن ظافر(جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور ظافر بن حسين الأزدي ت٦١٣هـ/ ١٢١٦): أخبار الدول المنقطعة، تحقيق عصام هزايمة وآخرون، دار اليازوري، ١٩٩٩م، أخبار الدول المنقطعة، ج٢، ص٩٧ .

لم يأنف اليازوري من أخذ المشورة، فكان يصغي ويستمع الى رأي الحاضرين، فلا يصوب المصيب ولا يخطئ من أخطأ، ويبيت يتدارس الآراء، فكان لا يستبد برأيه، ويقول عن ذلك:" المستبد برأيه واقف على مداحض الزلل، وفي الاستشارة حل عقول الرجال"[١]

كان اليازوري عظيم الصدقة وجزيل البر، فأكثر من الصدقات وأعمال الخير للفقراء وأهل الستر، وكان يرسل ذلك عن طريق وكيل أم المستنصر، فكانوا يظنون أن ذلك من إنعامها وبرها أو من إنعام المستنصر. فلما قتل الوزير انقطع عنهم ما كان يصل إليهم من بره، فعلموا أن اليازوري هو صاحب الصدقات،" وأكثروا من الترحم عليه".[٢]

المبحث الثاني:

<u>العلاقة بين الفاطميين والزيريين:</u>

لم يكن طموح الفاطميين يتوقف بتكوين دولة لهم شمال أفريقيا، حيث كانت تلك الأقاليم تعاني من قلة الموارد، وكثرت الثورات والاضطرابات، لذلك لم تهدأ محاولات الفاطميين في دخول مصر، واستمرت من (٣٠١- ٣٥٨ هـ /٩١٣- ٩٦٨م). وعندما غادر الخليفة المعز لدين الله المهدية[٣] عاصمته في المغرب قاصداً مصر ليتخذها دار للخلافة، نظر فيمن يوليه أمر إفريقية والمغرب "ممن له الغناء والاطلاع وبه الوثوق من صدق التشيع ورسوخ القدم في

١ المقريزي: المقفى، ج٣، ٣٩٧

٢ المقريزي: المصدر السابق، ج٣، ٤٠١

٣ المهدية: نسبة إلى المهدي مؤسس هذه المدينة بإفريقية وهي على سواحل البحر المتوسط، وبنى فيها سور عظيم ليحمي المدينة، وهى أحد مدن تونس الساحلية المهمة. البكري (أبو عبد الله بن عبيد الله بن عبد العزيز،ت٤٨٧هـ / ١٠٩٧م): المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، ط٢، باريس، ص ٢٩-٣١. ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٥، ص٢٣٠

دراية الدولة، فوقع اختياره على بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجي(٣٦٢ – ٣٧٣هـ / ٩٧٣ – ٩٨٣م) وولاه إفريقية، وأنزله القيروان، وسماه يوسف بدلا من بلكين وكناه أبا الفتوح، ولقبه سيف العزيز بالله" [١] وأنفذ أمره في الجيش والمال وأطلق يده في الأعمال، وتوطدت علاقة آل زيري بالفاطميين، ثم اقتصرت على الدعاء للخليفة الفاطمي على منابرهم، وتعيين الولاة والخلع من الخليفة الفاطمي، و تبادل الهدايا معه.[٢]. ولما تولى العزيز الخلافة ازداد نفوذ يوسف بلكين، وأقره على ولاية إفريقية وأضيفت إليه ولاية طرابلس وسرت وإجدابية، فعظم أمره واستبد بالملك[٣].

استمرت العلاقة الهادئة بين آل زيري والدولة الفاطمية حتى ولى المعز بن باديس بن زيرى(٤٠٦هـ ٤٥٤هـ / ١٠١٦م – ١٠٦٢م) [٤] وأعلن التحول

---

١ ابو الفتوح يوسف بُلكِّين بن زيرى بن مناد الصنهاجي زعيم قبيلة صنهاجة وهي أكثر القبائل المغربية إخلاصاً وتأييدا للفاطميين وقد ولاه الخليفة المعز لدين الله الفاطمي على المغرب سنة ٣٦٢هـ/ ٩٧٣ م، وقد واجه عدة ثورات واضطرابات بالمغرب، منها ثورات قبيلة "زناتة" التي هاجمت مدينة تلمسان، فتوجه إلى تهيرت بجنوده وأعادها إلى طاعته، وأعاد تلمسان إلى حكمه، وتوفى سنة ٣٧٣هـ/ ٩٨٤م. ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص٣٣٣، ٣٣٤. ابن الوردي: تاريخه، ص٢٩٦. ابن حماد الصنهاجي(عبد الله محمد بن علي ابن حماد ت٦٢٨هـ/ ١٢٣١م): اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق التهامي نقرة، دار الصحوة، القاهرة، د.ت، ص ٩٤. أبو الفدا : المختصر، ج٢، ١١٢. ابن خلدون : العبر، ج٦، ص٦٣. المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ٨٦، الخطط، ج٢، ص١٦٥.

٢ابن ابي دينار (أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني ت ١١١٠هـ / ١٦٩٨م):المؤنس في أخبار افريقيا وتونس، تحقيق محمد شمام، الطبعة الأولى، المكتبة العتيقة، تونس، ١٢٨٦هـ، ص ٨١.

٣ ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص٣٣٣، ٣٣٤. ابن الوردي: تاريخه، ص٢٩٦

٤ المعز بن باديس بن المنصور بن يوسف بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي، صاحب أفريقية، تولى حكم المملكة ٤٠٦هـ / ١٠١٦م، لقبه الحاكم بأمر الله "شرف الدولة "، ولد =

عن الولاء للفاطميين والتخلي عن المذهب الشيعى، والتحول إلى المذهب السنى، وجمع أهل إفريقية على مذهب الإمام مالك [١]، وذلك سنة ٤٤٠هـ/١٠٤٨م، وأخذ العامة يتتبعون الشيعة بالقتل، وحاول المعز أن يقدم اعتذاراً للفاطميين، وألقى بمسؤولية ما حدث على العامة، فلم يجد الفاطميون بدا من قبول عذره،، وفي نفس الوقت راسل الوزير الجرجرائى المعز ليعيده إلى طاعة الفاطميين، وفي نفس الوقت كان المعز يحاول استمالته ويعرض بالفاطميين ومذهبهم.[٢]

تصاعدت الأحداث وانتهز المعز الفرصة لإظهار ما في نفسه من الميل لأهل السنة، فأعلن خلع طاعة الفاطميين والولاء للعباسيين، فَقطع ابْن باديس الْخطْبَة لهم على منابره سنة ٤٤٣هـ/١٠٥١م، وأحرق بنود الْمُسْتَنْصر[٣]،"ومحا اسْمه من السكة والطرز ودعا للقائم العباسي خَليفَة بَغْدَاد وجاءه خطابه وَكتاب عَهده فقرئ بِجَامِع القيروان ونشرت الرَّايَات السود وهدمت دور الإسماعيلية".[٤]

فلما علم الخليفة الفاطمي المستنصر بالله اعتبر ما فعله المعز بن باديس انقلاباً دينياً سياسياً وأرسل له مهدداً، " هلا اقتفيت آثار آبائك في الطاعة

=

في جمادى الأولى سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٧م وملك بعد أبيه باديس وعمره ثماني سنين، وتوفي في شعبان سنة ٤٥٤هـ / ١٠٦٢م. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥، ص٢٣٣، ٢٣٤ الذهبى: سير أعلام النبلاء، ص٣٨٩٨. المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ص ٢١٢ .

١ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥، ص ٢٣٤ .ابن أبي دينار: المؤنس، ص ٨١.

٢ ابن خلدون: العبر، ج٤، ص٨٠. محمد حمدي المناوي: الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، دار المعارف، جمهورية مصر العربية، د.ت، ص١٨٨، ١٨٩

٣ المناوي: المصدر السابق،١٨٩، ١٩٠ د.ت . و"البنود "هي الرايات والأعلام التي تحمل شعار واسم الخليفة. و خزانة البنود بنيت في عصر الظاهر، وكانت ملاصقة للقصر الكبير. المقريزي: الخطط، ج٢، ص٢٧٨

٤ ابن الأثير: نفسه، ج٨، ص٤٦. ابن خلدون: نفسه، ج٤، ص٧٩، ٨٠. المقريزي: المقفى، ج٢، ٢١٦

والـولاء، فأجابـه المعـز إن آبـائي وأجـدادي كـانوا ملـوك المغـرب قبـل أن يملكـه أسلافك ولهم عليهم من الخدم أعظم من التقديم، ولولا آخروهم لتقدموهم"[١]

فأرسل المستنصر إلى المعز يستنكر عليه دعوته للعباسيين " فأغلظ ابن باديس له الجواب" [٢] وكتب المعزّ إلى بغداد[٣]، فأجيب عن رسالته على لسان رسول من بغداد، يعرف بأبى غالب الشّيرازى، وسيّر إليه صحبته عهدا بالولاية ولـواء أسـود وخلعـة، فاجتـاز أبـو غالـب بـبلاد الـرّوم فقـبض عليـه صـاحب القسطنطينية، فلما أرسل إليه المعز في طلبه رفض، فلم يجبه رعاية لحق المستنصـر[٤] وأرسـله إلـى المستنصـر بـالله، فقـدم الرّسـول إلـى مصـر وهـو "مجرّس[٥] علـى جمل، وحفر بين القصرين حفيرة، وحرق فيها العهد والخلع واللّواء"[٦]. فكاتبه الوزير الجرجائي(٤١٨-٤٣٦هـ/ ١٠٢٧- ١٠٤٥م) ليعيده إلى طاعة الفاطميين، لكن فشلت هذه المحاولات لميل المعز لمذهب أهل السنة والعمـــل به [٧]

---

١ ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٢٣٤

٢ ابن الوردي: تاريخه، ج١، ص٣٤١

٣ ابن الأثير: المصدر السابق، ج٨، ص٤٦. ابن خلكان: المصدر السابق، ج٥، ص ٢٣٤

٤ المقريزي: نفسه، ج ٢، ص٢١٢

٥ التجريس: هي أحدى العقوبات في العصر الفاطمي وتُعرف بـ"التشهير" أو "التجريس"، وسمى بذلك لوجود شخص بصحبة المشهر به، يحمل جرساً يدق به لتنبيه الناس إليه وإلى المشهر به ليكون ذلك أبلغ في إهانة الأخير. ابن ظافر: الدول المنقطعة، ج٢، ص٤٧

٦ النويري: نهاية الأرب، ج٢٨، ص ١٣٩. المقريزي: المقفى، ج ٢، ص٢١٢

٧ ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٥٥٦-٥٥٧ .المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج ٢، ص ٢١٢. ابن أبي دينار: المؤنس، ص ٨٣ . المناوي: المصدر السابق، ص ١٨٩

وهكذا يتبين أن المعز كانت لديه الرغبة في التحول عن المذهب الشيعي، وإعلان الدعوة للخلافة العباسية، مما يعد تطوراً كبيراً في العلاقة بين الفاطميين وآل زيري.

الخلاف بين اليازوري والمعز بن باديس:

بعد تولي اليازوري الوزارة للمستنصر، ساءت العلاقة بين الوزير والمعز وتطور الخلاف الشخصي بينهما، إذا يذكر المؤرخون أن ملوك الأطراف كاتبوا اليازوري بما يليق بمكانته فيما عدا المعز فإنه " قصَّر في المكاتبة عما يكاتب به من تقدمه من الوزراء"، فإنه كان يكاتب كلا منهم " بعبده "، فجعل مكاتبته بـ"صنيعته "[١]. فاستدعى اليازوري أبا القسم ابن الإخوة وكيل ابن باديس في مصر، وعتب صاحبه عنده وقال : " أظن معزاَ ينقصني عن من تقدمني إذ لم أكن من أهل صناعة الكتابة، وإن لم أكن أوفى منهم، فما أنا دونهم، من رفعه السلطان ارتفع وإن كان خاملا، ومن وضعه اتضع وإن كان جليلا نبيلا، فاكتب إليه بما يرجعه إلى الصواب ". فكتب إليه بذلك، وكان اليازوري قد أرسل العيون على المعز، يطلعونه، فلما وقف على كتاب ابن الإخوة قال : « ما الذى يريد منى هذا الفلاح، أكنت عبده إلا كان هذا، ولا يكون أبداً، وما كتبت إليه فكثير ".[٢]

ويتضح من النص السابق أن المعز كان ينظر إلى اليازوري باستعلاء لكونه من أصول قروية، ولم يكن من أهل صناعة الكتابة، واعتقد أنه بإمكانه إهانة اليازوي دون توجيه رد له أو عقوبة رادعة.

١ ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص٤٦ابن خلدون: العبر، ج٤، ص٧٩. المقريزي: المقفى الكبير، ج٣، ص٣٧٦

٢ ابن الأثير: نفسه، ج٨، ص٤٦. المقريزي: نفسه، ج٣، ص٣٧٧

فلما علم اليازوري مقولة المعز، أحضر ابن الإخوة وقال له : "قد جرى صاحبك على عادته في الجهل، فاكتب إليه بما يردّعُه فيه، وإلا عرفته بنفسي إذ لم يعرفني. فكتب إليه بذلك، فأجاب بما هو أقبح من الأول. فأرسل إليه الوزير أحد أتباعه وأخذ سكين دواته ؛ فلما وصلت إليه أحضر ابن الإخوة وقال له : كنت أظن بصاحبك أن الذى حمله على ما كان منه ثروةُ الشَّبِيبَة، وقلة خبره بما تقضى به الأقدار وأنه إذا نبه تنبه، فإذا الجهل مستول عليه، وظنه أن بعد المسافة بيننا وبينه يمنع من الانتصاف منه والوُصُولِ إليه بما يكره ؛ وقد تلطفنا في أخذ سكين دواته، وها هي، فأنفذها إليه وأعلمه أنا كما تلطفنا في أخذها أنا نتلطف في ذبحه بها. ودفعها إليه. فكتب ابن الإخوة بذلك، فازداد شرا وبطراً. فدس عليه من أخذ نعله، فلما وصلت إليه أحضر ابن الإخوة وقال له : اكتب إلى هذا البربري الأحمق، وقل له إن عقلت وأحسنت أدبك، وإلا جعلنا تأديبك بهذه. فجرى على عادته في القول القبيح.[١]

فلما استمر المعز في الإساءة لليازوري ولم يتراجع عنها، بدأ اليازوري في اتخاذ اجراءات فعلية لتأديب المعز، مستغلاً ما قام به المعز من قطع الدعوة للفاطميين، فأشار على الخليفة بإرسال القبائل العربية من أحياء هلال من زغبة ورباح.[٢].

القبائل العربية ومواجهة اليازوي لهم:

شكلت القبائل العربية مصدراً للاضطرابات داخل الدولة الإسلامية، وقد استقرت بنو سليم مما يلي المدينة النبوية، بينما نزل بنو هلال في جبل غزوان عند الطائف، وكانوا يغيرون على أطراف العراق والشام، وشكلوا خطراً في تلك

١ المقريزي: المصدر المقفى، ج٢، ص٢١٣. ابن حجر: رفع الإصر، ص١٣٢

٢ ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص٨٧. ابن الوردي: تاريخه، ج١، ص٣٤١

الأماكن، كما أغارت بنو سليم على الحجاج، ثم انحازوا إلى القرامطة منذ ظهورهم وصاروا جنداً لهم بالبحرين وعمان [١]، إلى أن استقرت أعداد كبيرة من القبائل العربية في مصر، ومنها قبائل بنو هلال وبنو سليم [٢]، فلما هُزمت القرامطة في خلافة المعز لدين الله و ابنه العزيز بالله، واستقروا في البحرين، نقل العزيز بالله من كان معهم من بني هلال وسليم إلى مصر، وأنزلهم بالجانب الشرقي من بلاد الصعيد، وأقاموا هنالك وشكلوا ضرراً على البلاد.[٣]

ويبدو أن اليازوري كان بعيد النظر، وأدرك الخطر الذي يمثله وجود هذه القبائل في مصر، فمن الممكن ان تستغل اضطراب أوضاع مصر الاقتصادية الناشئة عن نقصان مياه نهر النيل، وتقوم بالثورة على الدولة كما حدث مع بني قرة عرب البحيرة، الذين غضبوا من اليازوري بسبب تقديمه لرجل منهم يدعى " المقرب" إلا انهم نفروا منه وطلبوا تغييره وكرروا ذلك للوزير اليازوري لكنه لم يجبهم، " فدخلوا عليه وأغلظوا له القول، فتوعدهم باستئصال شأفتهم، ففارقوه وأظهروا العصيان" [٤] فتجمع أعراب بني قرة بأعداد كبيرة وتمكنت من هزيمة

١ ابن خلدون: المصدر السابق، ج٦،ص ١٨

٢ وتنسب قبائل هلال إلى هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بني بن عكرمة بن قيس بن عيلان بن مضر وهي مجموعة قبائل منها نهيك وعبد الله، وناشرة، وشعثة وعبد مناف . أما بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس . . ابن حزم الأندلسي(علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣): جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الخامسة، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص٣٨١، ٣٨٢ .ابن خلدون: العبر،ج٦، ص٩٤،و ج ٧ ، ص ٥٩٤

٣ ابن خلدون: العبر، نفسه، ج٦، ص١٨. المقريزي: نفسه، ج٢، ٢١٦

٤ النويري: نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٣٩، ١٤٠

عسكر اليازوري، لكنهم تلقوا هزيمة في المرة التالية، وقتل منهم أعداداً كثيرة، وأخذ أموالهم، و توجهوا إلى برقة فراراً بأنفسهم.[١]

وجد اليازوري الفرصة سانحة لتأديب المعز بن باديس والتخلص من خطر القبائل العربية في خطوة واحدة، فأراد التخلص من كلا الطرفيين بضرب بعضهم البعض، فأشار إلى الخليفة الفاطمي المستنصر بالله بترحيل أعراب بني هلال وبني سليم عن الحدود المصرية الشرقية.[٢]

وقد وافق الخليفة على اقتراح اليازوري، وتقرر أن تقوم هذه القبائل بمهمتها بعد أن أزيل ما بينها من خلاف وتحمل الخليفة ما بينها من ديات[٣]، ثم أجزل العطاء لأمرائها وأعطى لكل فرد من عامتهم ديناراً وبعيراً، وتم تكليف الأمير أمين الدولة ومكينها أبو على الحسن بن على العقيلي وهو أحد أمراء الدولة ومن كبار قوادها لإزالة خلافات هذه القبائل والفصل فما ينشأ بينها من نزاع[٤]، ولم يزل معهم حتى وصلوا إلى غايتهم ثم عاد إلى القاهرة محملا بالأسلاب، والغنائم التى نهبت من قصور بنى باديس ومعه بعض أمراء إفريقية المستأمنين[٥]. وهكذا أباح اليازوري للقبائل العربية " إجَازَة النّيل وَقَالَ لَهُم: قد

١ النويري: نفسه، ج٢٨، ص١٤٠

٢ المقريزي: المقفى، ج٣، ص٣٨٦. اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢١٦. السلاوي: (أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي ت ١٣١٥هـ): الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصي، تحقيق جعفر الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ج ٢، ص ١٦٥.

٣ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص٨٧ أبو الفدا: المختصر، ج ٢، ص١٧٠. المقريزي: المصدر السابق، ج٣، ص٣٨٧

٤ المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢١٦. المقفى، ج٣، ص٨٨

٥ المقريزي: انعاظ الحنفا، ج٢، ٢١٦

أعطيناكم الْمغرب وَملك ابْن باديس العَبْد الآباق فَلَا تفتقرون بعْدهَا" [١] وكتب اليازوري إِلَى الْمعز أما بعد فقد أنفذنا إِلَيْكُم خيولا فحولا وَأَرْسَلْنَا عَلَيْهَا رجَالًا كهولا ليقضي الله أمرا كَانَ مَفْعُولا فشرهت الْعَرَب إِذْ ذَاك وعبروا النّيل إِلَى برقة فنزلوا بهَا واستباحوها [٢]

دخول العرب برقة ٤٤٢هـ/ ١٠٥٠م:

تحركت جموع القبائل العربية عام ٤٤٢هـ / ١٠٥٠م، بأمر الخليفة المستنصر بالله نحو بلاد المغرب، وشهدت برقة وصول قبائل هيب من بني سُليم ومعها بعض القبائل المتحالفة مثل رواحة وغمزة وناصرة، فوجدوها بلاداً كثيرة المرعى والمياه فاستقروا فيها، وأكثروا من أعمال التخريب في جميع نواحيها حتى حدود طرابلس، وحاول المعز مقاومتهم منذ دخولهم برقة وسار اليهم بجنوده فهزموه وقطعوا أشجار إفريقية وحاصروا المدن وعظم بلاء أهل إفريقية [٣]، وقد اكتسحت قبائل الهلالية برقة وطرابلس قبل إفريقية التي وصلتها عام ٤٤٣هـ / ١٠٥١م، ومن أهم القبائل المشاركة دياب، وعوف وزغبة والتي كانت مثل الجراد المنتشر [٤] .وقد كتب الهلاليون إلى إخوانهم في مصر يرغبوهم في البلاد،

١ ابن الأثير: نفسه، ج٨، ص٨٧السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص ١٦٥. المقريزي: المصدر السابق، ج٢، ٢١٦

٢ ابن الأثير: المصدر السابق، ج٨، ص٨٧. ابن خلدون: العبر، ج٤، ص٨٠ . السلاوي: نفسه، ج ٢، ص ١٦٥

٣ ابن الوردي: تاريخه، ج١، ص٣٤١. ابن خلدون: نفسه، ج٤، ص٨٠. المقريزي: المصدر السابق، ج٢، ٢١٧.

٤ ابن خلدون: العبر، ج٤، ص٨٠

واستغلت الدولة الفاطمية ذلك، فبعد أن كانت تدفع لكل مجتاز دينار، صارت تأخذ منهم ضريبة مقدارها دينارين.[١]

وقد أرسلت القبائل العربية وفداً إلى إفريقية والمغرب برئاسة مؤنس بن يحيي الرياحي [٢] لاستطلاع أحوال إفريقية، وربما كان الهدف من ذلك هو معرفة مدى قوة دولة بني زيري واستعداد المعز لمواجهتهم، واللافت للنظر أن المعز استقبلهم استقبالاً حسناً[٣]، وربما يرجع ذلك إلى أنه لم يدرك الخطر الذي يهدده بوجود القبائل العربية، ولم يلق بالاً أو اهتمام لهجوم القبائل، وقلل من قدراتهم وأعدادهم، واعتقد أنه بإمكانه صدهم ودفع ضررهم عن دولته.

وقد أراد المعز توطيد صلته برئيس الوفد المرسل إليه مؤنس الرياحي أمير رياح وزوجه إحدى بناته[٤]، مما جعل مؤنس يقترب من المعز، وأخلص في تقديم النصح له، فعندما طلب منه المعز أن يستقدم عرب بني هلال ليستعين بهم في مواجهته لأبناء عمومته في المغرب الأوسط، دولة بني حماد، لكن رأى مؤنس عدم صحة ذلك لما اتصف به بني هلال من الشراسة واختلافهم في الرأي، وصعوبة قيادتهم، وعدم طاعتهم لقائدهم. و لكن المعز اتهمه بالغيرة والحسد لقومه[٥]، واستهان بعرب بني هلال حينما قال له مؤنس: "إن قومي

١ ابن خلدون، نفسه، ج٨، ص٢٠

٢ ذكره ابن خلدون باسم موسى بن يحي الرياحي. العبر ج٦، ص٢٠

٣ ابن خلدون: نفسه، ج٤،ص٨٠

٤ ابن خلدون: المصدر السابق، ج٦، ص٢٠

٥ابن عذارى (أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي أبو العباس ت نحو ٦٩٥هـ/١٢٩٥م):البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق معروف بشار عواد ، ١٤٣٤/ ٢٠١٣ ، ج ١ ، ص ٣١٥. ابن خلدون: نفسه، ج٦، ص٢٠

لا طاقة لك بهم، فقال المعز: هم دون ذلك، فوافق مؤنس على طلبه"[١]، وأول من دخل بلاد المغرب من الأعراب مؤنس بن يحي المرداسي زعيم بني رياح فمنحه الخليفة المستنصر مدينتي باجة [٢]، والقيروان[٣].

وقد قام مؤنس بن يحى بوضع الخطة للاستيلاء على القيروان، وتملكها من صنهاجة، وقرب لهم ذلك عندما شبه القيروان بالبساط، فقال لهم:" ليست المبادرة عندي برأي فقالوا: كيف تحب أن نصنع ؟ فأخذ بساطاً فبسطه، ثم قال لهم: من يدخل إلى وسط البساط من غير أن يمشي عليه ؟ قالوا: لا نقدر على ذلك، قال: فهكذا القيروان خذوا شيئاً فشيئاً، حتى لا يبقى إلا القيروان فخذوها حينئذ، فقالوا له: إنك لشيخ العرب وأميرها المقدم علينا، ولسنا نقطع أمراً دونك " [٤].

موقعة حيدران ٤٤٣هـ / ١٠٥٢م:

واصلت القبائل العربية تقدمها، وقاموا بالعديد من الغارات التي أضرت بالمدن، وأفسدت الزروع والثمار، ونزل البلاء الشديد بإفريقية، وساءت أحوال الأهالي، فلما وصلت الأنباء إلى المعز بن باديس ضاق بهم ذرعاً، وجهز جيشاً

---

١ ابن عذارى: البيان المغرب، ج ١ ، ص ٣١٥

٢ باجة: احدى مدن تونس الشهيرة، وهى بلدة كثيرة الأمطار والزروع وبها عيون للماء العذب ، ينتسب لها عدد من العلماء ومنهم عبد الله بن محمد علي الباجي. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٣١٤، ٣١٥

٣ ابن عذارى: المصدر السابق، ج١، ص٣١٩ . المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٢١٨. القيروان: كلمة معربة من لفظة فارسية "كاران" وتعني مكان السلاح، وهى أحد المدن إفريقية ، بنيت منذ الفتح الإسلامي لشمال إفريقية ، أسسها عقبة بن نافع عام ٥٠هـ/ ومنها انطلقت عمليات الفتح لشمال إفريقيا ، ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٧٦، ٤٧٧

٤ ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص٨٧

لمواجهة العرب، وذلك عام ٤٤٣هـ / ١٠٥٢م، وقد بلغ عدد قواته ثلاثين ألف فارس من صنهاجة والسودان[١]، وتحرك حتى وصل جبل "حيدران" الذي يبعد عن مدينة القيروان حوالي ثلاثة أيام، وإليه تنسب المعركة[٢]، وطلب المعز المدد فوصله ألف جندي من زعيم قبيلة زناتة المنتصر بن خزرون المغراوي[٣] واختار أكفأ رجاله لقيادة الجيش، وهم ابن سلبون، وزكنون بن وعلان، زيري الصنهاجي، ثم عاد إلى مدينة القيروان [٤]، إلا أن جيشه قام بغارات مني على إثرها بالهزيمة، مما اضطره أن يعود ويقود الجيش بنفسه، واختار أن يفاجئ العرب بالهجوم وقت صلاة عيد الأضحى، لكنهم تصدوا له وأوقفوا تقدم قوات المعز[٥].أما قبائل بني هلال من عدي، وزغبة، ورياح، فقد اجتمعوا في ثلاثة آلاف مقاتل بقيادة مؤنس الرياحي[٦]، وتحركوا من جهة فاس مروراً بجبل حيدران، فلما التقوا مع صنهاجة أصابهم الذهول من جيشها خاصة وأن عبيد المعز كانوا مرافقين له، فخاطب مؤنس الرياحي القبائل قائلاً:"ما هذا يوم فرار؟ فقالوا: أين نطعن هؤلاء، وقد لبسوا الكذاغندات[٧]، والمغافر[٨]، فقال: في أعينهم، فسمي ذلك اليوم "يوم العيون"[١].

---

١ ابن خلدون: العبر، ج٤،ص٨٠، ج٧، ص٢٠. ابن عذارى: المصدر السابق، ج ١ ، ص ٣١٦

٢ ابن الأثير: نفسه، ج٨، ص٨٧

٣ ابن خلدون: المصدر السابق، ج٦، ص٢٠، ٢١

٤ ابن عذارى: المصدر السابق، ج١، ص٣١٩

٥ ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص٨٨ . ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ٣١٧.ابن خلدون: العبر، ج٤،ص٨٠،ج٦، ص٢١

٦ ابن خلدون: نفسه، ج٤، ص٨٠، ج٦، ص٢١

٧ الكذاغندات: لباس حرب وهو عبارة عن ثوب محشو بالقطن، ويلبسه الجنود تحت الدروع. السيد أدى شير: الألفاظ الفارسية المعربة، دار العرب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ١٢٥.

٨ مَغَافِر: والمفرد "مغفر" وهو لباس رأس من زرد الحديد يرتديه المحارب لوقاية رأسه من الإصابة، ويعرف عند البعض باسم البيضة وله أطرافاً تميزه مسدولة على الأذنين =

العيون"[١]. واشتدت الحرب بين الطرفين وتحقق النصر للعرب بقيادة موسى الرياحي، "وصبر المعز صبراً عظيماً، إلى أن وصلت رماح العرب إليه، ومات من العبيد بين يديه خلق عظيم فدوه بأنفسهم" [٢]، وهكذا انهزمت قوات المعز، وكثر القتل في جنوده وعبيده.

وفي ذلك يقول الشاعر علي بن رزق الهلالي:

وإن ابن باديس لأفضل مالك ولكن لعمري ما لديه رجال

ثلاثون ألفاً منهم قد هزمتهم ثلاثة آلاف إن ذا لمحال[٣]

واصل العرب تقدمهم باتجاه معسكر المعز، واستولوا على جميع ما فيه من الذهب والفضة والجمال والبغال والأثاث والذخيرة والرايات والأخبية وغيرها [٤] وكان العرب يتسابقون فيما بينهم في اقتسام الأراضي والقرى التي يمرون عليها، فكان أول من يصل إليها يؤمن أهلها ويكتب لهم رقعة ليعلم غيره بأنها أصبحت ملكه.[٥]

لم يتوقع المعز هزيمته من القبائل وتفوقهم عليه، واضطر المعز إلى العودة إلى قصره في القيروان[٦]، وأطلع على ما وصل إليه الحال، فأمر الناس بنهب المزروعات الكثيرة في تلك الأراضي، إلا أن مصيرها كان الفساد وأكلتها

=

والكتفين. مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص٤٠٢

١ ابن الأثير: المصدر السابق، ج٨، ص٨٨

٢ ابن عذارى: المصدر السابق، ج١، ص٣١٦

٣ ابن الأثير: المصدر السابق، ج٨، ص٨٨. ابن خلدون: المصدر السابق، ج٦، ص٢١

٤ ابن الأثير: نفسه، ج٨، ص٨٨. ابن خلدون: نفسه، ج٦، ص٢١. ابن عذارى: المصدر السابق، ج١، ص٣١٦

٥ ابن عذارى: المصدر السابق، ج١، ص٣١٦

٦ ابن الأثير: الكامل ، ج٩، ص ٥٦٦-٥٧٠؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢، ص٢١٤ . المقفى، ج٣، ١٨٨. ابن خلدون: العبر، ج٤،ص٨٠

الحيوانات[١]، ثم أمر عساكره ببناء سور حصين حول مدينة القيروان، وانتهي منه بعد عام سنة ٤٤٤هـ / ١٠٥٢هـ [٢]، وأثناء ذلك أوقف المعز الحرب مع العرب، وسمح لهم بدخول القيروان لشراء ما يحتاجونه من أسواقها، " فلما دخلوها استطالت العامة عليهم، فقتل العرب منهم خلقاً كثيراً"[٣].

بالرغم من هزيمة المعز مرتين على يد العرب، إلا أنه صمم على مواصلة الدفاع عن دولته والتصدي لهجماتهم، فجمع أعداداً كبيرة من صنهاجة وزناتة، وتوجه بهم إلى منازل العرب عند جبل "حيدران" ودارت بينهم رحى معركة حامية، ثبت فيها المعز ثباتاً عظيماً، إلا أن فرار جنده أمام هجمات العرب الساحقة أدت إلى هزيمته[٤]، فعاد المعز إلى المنصورية، وقتل الكثير من من صنهاجة، وعاقب من تركه منهم وانضم إلى العرب، [٥]، ما أدى إلى ضياع قوة صنهاجة ودولة بني زيري في القيروان.

واصل العرب تضيق الحصار على مدينة القيروان في عام ٤٤٦هـ / ١٠٥٥م، ثم دخلوها فعم الفساد بها وقتل الكثير، وفر أهل القيروان إلى تونس وسوسة[٦].وقد صور لنا ابن عذارى حالة الحزن التي عمت الأهالى لفقد ذوويهم

---

١ ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٣١٧، ٣١٨

٢ ابن عذارى: نفسه، ج١، ص٣١٩. ابن الأثير: المصدر السابق، ج٨، ص٨٩ ابن خلدون: المصدر السابق، ج٤،ص٨٠

٣ ابن عذارى: المصدر السابق، ج١، ص٣٢٠

٤ ابن الأثير: نفسه ، ج٨، ص٨٨ ابن الوردي: المختصر، ج ١ ، ص ٣٤١. المقريزي: اتعاظ الحنفا ، ج٢، ص ٢١٤.

٥ ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص٨٨. ابن خلدون: المصدر السابق، ج٦، ص٢١

٦ ابن عذارى: المصدر السابق، ج١، ص٣١٩. ابن الأثير: المصدر السابق، ج٨، ص٨٨. ص٨٨. ابن خلدون: المصدر السابق، ج٦، ص٢١. سوسة مدينة ساحلية بإفريقية قريبة من سفاقس، والمهدية، يحيط بها سور حصين، فتحها المسلمون عام ٤٥هـ/٦٦٥م ، عندما وجه معاوية بن حديج أمير إفريقيا عبد الله بن الزبير لفتحها. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢٨٢

ويقول: "ورأى الناس ما أذهلهم من قبيح تلك الجراحات، فتفتت الأكباد، وذابت القلوب والأجساد، وحلقن رؤوسهن على آبائهن وإخوانهن، فكان هذا يوم مصائب وأنكاد و نوائب، ولم ير الناس مثله في سائر الأمصار، فيما مضى من الأعصار، وبات الناس في هم وغم "[١].

وهكذا سقطت مدينة القيروان عاصمة الزيريين بأيدي القبائل العربية، ودخل العرب مدن أخرى، منها قسنطينة[٢] والأربس[٣] وأبة[٤]، و زناتة ومغراوة[٥]، واقتسمت القبائل العربية المدن، فاستولت بني مرداس التابعة لقبيلة رياح على مدينة باجة وما حولها، أما زغبة استولت على طرابلس ونواحيها، وسيطر عائذ بن أبي الغيث على تونس، بعد أن نهب ما فيها، وعُقد لحسن بن سرحان على قسطنطينة[٦]. ولكن تم إعادة تقسيم الأقاليم من جديد مع ازدياد

١ ابن عذارى: المصدر السابق، ج١، ص٣١٩

٢ قسنطينة مدينة جزائرية لها قلعة حصينة، و بها عدد كبير من السكان، مسالكها وعرة، وهي كالقلعة تحيط بها المياه من ثلاث جهات ، ولها نهر يصب في خندقها الشرقي، خضعت لحكم الزيريين الصنهاجية ، ثم خضعت لدولة بني حماد سنة(٤٥٤هـ /١٠٦٢م). ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٣٩٧

٣ الأُربس: بالضم، مدينة وكورة بإفريقية، واكثر غلّتها الزعفران، وبها معدن حديد، ومنها إلى القيروان ثلاثة أيام من جهة المغرب، وهى مدينة مسورة، لها ربض كبير، ويعرف ببلد العنبر، واليها سار إبراهيم بن الأغلب، حين خرج من القيروان في سنة ١٩٦هـ، وزحف إليها أبو عبد الله الشيعي ونازلها، وبها جمهور أجناد أفريقية، مع إبراهيم بن الأغلب، ففر عنها في جماعة من القواد والجند إلى طرابلس، ودخلها أبو عبد الله الشيعي عنوة، كانت ولاية بني الأغلب لإفريقية. ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج١، ص١٣٦

٤ أُبة: بضم الهمزة، بينها وبين القيروان مسيرة ثلاثة أيام، وهى قريبة من الأربس، اشتهرت بكثيرة الفاكهة والزعفران. ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج١، ص٨٥

٥ ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٢١

٦ ابن خلدون: نفسه، ج٦ ، ص٢١، ٢٢. المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢١٧.

توافد قبائل العرب من صعيد مصر، فكان نصيب بنو هلال " زغبة، ورياح والإثبج وجشم، وقرة، والمعقل"، الأراضي من تونس إلى المغرب، أما بنو سليم وبطونها من هيب وأحلافها كان لها الأقاليم من طرابلس وما يليها. [١]

توجه العرب لحصار المعز بن باديس في قصره، وضيقوا عليه الخناق، مما اضطره إلى طلب الصلح وزوج بناته من بعض أمراء العرب وهم الفضل بن أبي على المرداسي، وفارس بن أبي الغيث وأخاه عائذ. ولما عجز المعز عن مواجهة العرب طلب من الأهالي الرحيل من مدينة القيروان والتوجه إلى المهدية والتحصن بها[٢]، ثم توجه إلى المدينة بعد أن عين ابنه تميم عليها منذ عام ٤٤٥هـ/ ١٠٥٣م[٣]، وقد خرج بمساعدة اثنين من أزواج بناته وهما ابن المرداسي وابن أبي الغيث، "حيث توجها إليه فاستخرجاه من مدينة المنصورية سراً، وأحس باقي الأعراب بخروجه فلحقوه في أثناء الطريق، فواقفهم فارس بن أبي الغيث في جماعة من قومه وجعل يؤنبهم على الاستخفاف بخفارته، فقالوا له: إنك قد أعظمت التحامل علينا في خفارة مثل المعز وتركنا له عظيم والفائدة

١ المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢١٧. ابن خلدون: المصدر السابق، ج٧ ، ص٢٠

٢ ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٣١٩ ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص٨٨. ابن خلدون: المصدر السابق، ج٤، ص٨٠.

٣ هو تميم بن المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري ، تولى الخلافة من سنة ٤٥٣ – ٥٠١ هـ / ١٠٦١ – ١١٠٧م) ، ولد بالمنصورية سنة ٤٢٢هـ / ١٠٣٢م بعد وفاة أبيه المعز بن باديس صاحب أفريقية ، ولاه أبوه المهدية سنة ٤٤٥هـ وكان محباً للعلماء وتوفى ودفن في قصره بالمهدية سنة ٥٠١هـ/١١٠٧م. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص٤٠٤، ٤٠٥. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص ١٢٦٤. ابن الوردي: المختصر ، ج١، ص٣٤١. المقريزي: المقفى، ص ٣٧٨. ابن خلدون: المصدر السابق، ج٤، ص٨٠

في أخذه كبيرة، فلا تمنعنا منه، فلم يزل يواقفهم ويراجعهم إلى أن خلص المعز وصاحبه الفضل بن أبي علي ودخل المهدية"[١]

خرج تميم بن المعز(٤٥٣ – ٥٠١ هـ / ١٠٦١ – ١١٠٧م) لاستقبال والده، وترجل له وقبل يده وأدخله البلد فسلم المعز الحكم إلى ولده تميم في حياته، فأقام المعز في المهدية إلى أن توفي سنة ٤٥٣هـ / ١٠٦١م[٢]. أما مدينة القيروان فعاث الأعراب فيها خراباً وفساداً ونهباً [٣]، وأرسلوا إلى القاهرة الكثير مما نهب من المدينة، فكان ذلك اليوم مشهود مما اجتمع له الكثير من الناس في مصر[٤].

ومن خلال ما سبق يتضح أن هجرة القبائل العربية كانت هجرة جماعية بأعداد كبيرة، تشمل محاربي القبائل من الشباب ومعهم الشيوخ والنساء والأطفال وجميع ما يمتلكون، فلم تكن هجرة غير منظمة أو عشوائية، بل كان لها هدفها وهو القضاء على ملك بنى باديس والاستيلاء على ممتلكاتهم باسم الدولة الفاطمية، وخرج معهم موفد من الدولة لمرافقتهم تحت راية الخليفة المستنصر، الذى أعطى الولاية لزعمائهم على ما يدخلون من أمصار[٥]. "وتغلبوا على أقاليم المغرب الأدنى والأوسط، وعجزت زناتة عن مواجهتهم بإفريقية والزاب،

١ التجاني(أبو عبد الله بن محمد بن أحمد ت ٧١٧هـ/ ١٣١٧م): رحلة التجاني، قدم لها: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس١٤٠١،هـ/ ١٩٨١م، ص٣٢٩، ٣٣٠

٢ ابن عذارى: المصدر السابق، ج١، ص٣١٩. ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص٨٨ ابن خلكان: المصدر السابق، ج١، ص٤٠٤، ٤٠٥ ابن الوردي: نفسه، ج١، ص٣٤١.

٣ ابن عذارى: المصدر السابق، ج١، ص٣١٩ . ابن خلدون: العبر، ج٤،ص٨٠

٤ المقريزي: المصدر السابق، ج ،٢ ص ٢١٨

٥ ابن خلدون: العبر، ج٧، ١٩. المقريزي: نفسه، ج٢، ٢١٧.

وأظهروا في الأرض الفساد وهجروا ملوك إفريقية والمغرب من صنهاجة وولاة أعمالها في الأمصار وملكوا عليهم الضواحي" [١]

وهكذا تحقق للوزير اليازوري ما كان يرجوه من تأديب على المعز بن باديس والانتقام منه، وانتهت حركة تهجير القبائل العربية إلى المغرب، باستيلاء العرب على إفريقية واقتسامهم إياها، وتدميرهم ممتلكات الدولة الزيرية، وملكوا الأقاليم تاركين أمراء بنى باديس في حواضرهم، على أن يدينوا لهم بالولاء ويؤدون الإتاوات. وعاد المغرب من جديد للخلافة الفاطمية وإن كان هذا الولاء اسمياً فقط [٢] وقد عمل المعز بن باديس على استرضاء المستنصر، وأرسل له هدية قدرت بأربعين ألف دينار، كما أرسل يحي بن باديس (٥٠١- ٥٠٩هـ/ ١١٠٧- ١١١٥م) مكاتبات وهدايا للوزير الأفضل(٤٥٨ - ٥١٥هـ/١٠٦٦ - ١١٢١م) [٣]، وكان الحسن بن علي(٥١٥- ٥٤٧ هـ/ ١١٢١-١١٥٢) آخر أمراء آل باديس [٤]، وانتهى حكم آل باديس باستيلاء روجر ملك صقلية على شمال أفريقيا ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م [٥].

---

١ ابن خلدون: نفسه، ج٧، ١٩

٢ المناوي: الوزارة والوزراء، ص١٩٠، ١٩١

٣الأفضل بدر الجمالي: شارك الأفضل أباه في بعض أعماله، ثم خلفه في وزارة المستنصر ثم المستعلي، والآمر،، كان له دور في تولية المستعلي بن المستنصر الخلافة بدلاً من أخيه نزار، توفى ٥١٥هـ/١١٢١م. الصيرفي: الإشارة، ص٩١. المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٦٠- ٦٥

٤ الحسن بن علي ين يحى بن تميم بن المعز آخر أمراء صنهاجة، ولد بالمهدية. وولي بعد وفاة أبيه (سنة ٥١٥ هـ وعمره اثنا عشر عاما. ابن الأثير: الكامل، ج٩، ص٢٥٧. أبو الفدا: المختصر، ص٢٣٤. المقريزي: المصدر السابق، ج٢، ص١٨٧

٥ ابن الأثير: المصدر السابق، ج٩، ص٢٥٧. الذهبي: العبر في خبر من غبر، تحقيق محمد السعيد بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الولى، ١٤٠٥/ ١٩٨٥م، ج٢، ٤٦٤

إلا أن من أهم نتائج هجرة القبائل العربية لبلاد المغرب، هو تعريب شمال إفريقية بشكل كامل، وذلك أن تأثير الفتح الإسلامي الأول على شمال إفريقية كان محدوداً وظهر ذلك في التأثير بانتشار الدين الإسلامي واللغة العربية، بينما امتد أثر هذه الهجرات إلى تغيرات في طبيعة السكان وذلك بامتزاج القبائل العربية مع أهل البلاد من البربر واتسم شمال إفريقية منذ ذلك الوقت بالسمة العربية وهو الأمر الذي لم يتوقعه اليازوري نفسه، فقد كان يسعى إلى التخلص من الأزمات التي تسببها القبائل العربية، وتأديب المعز بن باديس [١].

المبحث الثالث: نكبة اليازوري ومقتله:

أسباب تغير الخليفة المستنصر على اليازوري:

أعتاد الخليفة المستنصر أن يحضر مجلس وزيره يوم الثلاثاء من كل أسبوع ويبيت عنده وهو مسرور، ويحضر للخليفة من التحف والطرف والغرائب ما لا يستطيع القيام به غيره، واستمر على هذه الحال ثماني سنين، ولذلك تزايد حقد الحاسدين عليه له لما ناله من المكانة الرفيعة في الدولة، وبدأوا يحيكون له الدسائس، ومن ذلك ما قام به اثنان من المستخدمين، أحدهما كان من حاشيته يعرف بـ"فرج المغراوي"، والاخر هو خازن بيت ماله يدعى " تبنا "، و ادعوا عليه أنه نقل الأموال الى الشام في القدس والخليل، وينوي الهرب الى بغداد. الحقيقة ان اليازوري لم يكن مستبعدا عن الشبهات التي أُطلقت عليه، إذ لم يزداد خراج مصر الى أكثر من مليون دينار، مع انه كان قبله وبعده حوالي ثلاثة مليون دينار [٢]

١ المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص ٢١٢. المناوي: المرجع السابق، ص١٩١

٢ المقريزي: الخطط، ج١، ص٢٨٧. عبد المنعم ماجد: الإمام المستنصر بالله الفاطمي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٠، ص٣٠

وصادف ان صفي الملك بن اليازوري استجاب لالتماس الخليفة لدعوته اليه، وعند مجيء الأخير برفقة خواصه، اندهش مما وجده من فرش فاخرة، غالية الثمن، إلا أنَّ عمدة الملوك بن حميد بقي صامتا فاستفهم اليازوري السبب فردَّ عليه قائلاً :" يا سيدنا، عندي أحد الرأيين : اما أن تأمر بإزالة هذه الفرش ونصب غيرها مما هو مستعمل، أو تحمله الى الخليفة اذا انقضى جلوسه عليه. فقال : وما هو هذا ؟ أليس هو مما أنعم به وصار اليه من فضله ؟ وما قدره حتى تمتد عينه وتتطلع نفسه له ؟ أما ازالته ونصب غيره، فما كنت لكسر نفس هذا الصبي، وان أمرت بإزالته حزن وانكسرت نفسه[١]

أقام الخليفة يومه مع اليازوري في داره، وقد أعد له من الطُرف، وعاد بعدها الى قصره في آخر النهار، برفقة خواصه، فتحدث الوزير على انفراد مع ابن حميد قائلا له :" يا عمدة الدولة، والله ما أخطأ حزرك فيما قلت بالأمس : منذ دخل الخليفة الى أن خرج لم يطرف طرفه عن تأمل الفرش، فاذا وجهت طرفي نحوه أطرق وتشاغل. فقال : يا سيدي، إذا فات الأمر الأول، فلا يفوت الثاني فقال : والله لا فعلت، ولا غممت صفي الملك بحرمانه اياه " [٢].

وهكذا يتبين أن الخليفة المستنصر استكثر مظاهر الترف في بيت صفي الملك ابن اليازوري، وقد أدرك اليازوري ذلك لكنه تلطف بولده، وترفع عن فعل شي قد يسبب له الضيق وكسر خاطره، مهما كلفه هذا الأمر من متاعب مع الخليفة.

امتلك اليازوري مقتنيات كانت مثار لإعجاب المحيطين به، ومن ذلك خيمة كبيرة، أمر صناعه بصناعتها على مدى تسع سنوات، أنفق عليها ثلاثين

١ المقريزي: المقفى، ج٣، ص٣٩٩، ٤٠٠

٢ المقريزي: نفسه، ج٣، ص٤٠٠

ألف دينار، ورسم عليها رسوما من الحيوان وشتى الزخارف والاشكال على النسق نفسه الذي صنعه الخليفة العزيز بالله(٣٦٥-٣٨٦هـ/٩٧٥-٩٩٦م) إلى الامبراطور البيزنطي إلا أنه أضخم منه[١].

وقد بلغ نفوذ اليازوي حداً لم يصل إليه وزيراً من قبله، و ذلك من خلال استجابة الخليفة لطلبه بطبع أسمه على السكة الذهبية والفضية، و استمرت نحو شهر ثم أوقفت، وكانت صفة سكته :

(ضربت في دولة آل الهدى... من آل طه وآل ياسين

مستنصر بالله جل اسمه... وعبده الناصر للدين)[٢]

ومن ذلك يتضح ما حظى به اليازوري من نفوذ وتأثير كبير على المستنصر، مما جعله يوافق على سك عملة تحمل اسم الخليفة مقترنة باسمه.

لقد استكثر المستنصر أثر النعمة على اليازوري في كل ما يملك حتى ملبسه، ففي أحد الأيام دخل ابن حميد على الوزير في صباح يوم باكر، وقد قدمت له الدابة عند باب المجلس، فخرج ليركب، مرتديا ثوب أسمر اللون مليح السمرة. فسار الوزير ثم عاد عند انقضاء المائدة، قال لابن حميد : " قد لحظتك اليوم تنظر الثوب الذي كان عليّ، فعجبتُ من ذلك، فلما مثلت بحضرة مولانا كنتُ بحيث جرت العادة. فأقبل يتأمل الثوب، ولم يزل يزحف حتى قرب مني، فتغافلت عنه، ولحظته وقد مد يده الى الثوب ليلمسه، فقلت في نفسي : زال عجبي من عمدة الدولة اذا كان الخليفة على هذه الصفة، وهو ثوب ملحم

---

١ المقريزي: الخطط ١، ص٤١٩. زكي محمد حسن: كنوز الفاطميين، دار الكتب المصرية، ١٩٣٧، ص٦٢، ٦٣ لم تحدد المصادر اسم الإمبراطور البيزنطي تحديداً، وربما يكون هو الإمبراطور باسيل الثاني٣٦٦.٤١٦هـ٩٧٦-١٠٢٥م لتزامنه مع فترة حكم العزيز بالله.

٢ السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٠٢

خراساني"[١] فرد عليه عمدة الدولة ابن حميد قائلا :" الملوك اذا أنعموا على أحد ممن في دولتهم نعمة وتظاهر بها، استحال الإحسان والاصطناع حسداً وملالاً"[٢].

وهكذا تعددت الحالات التي استكثر فيها المستنصر والمقربين له ارتقاء اليازوري، وازدياذ نفوذه، وبلوغه حد الترف في المأكل والملبس وجميع ما يملك، فكان موضع سخط الخليفة وحاشيته.

مقتل اليازوري ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م :

على الرغم من إخلاص اليازوري للخليفة المستنصر، إلا أن أعداءه وجدوا السبيل إلى القدح فيه والانتقام منه، وقيل في حقه إنه يكاتب طغرلبك ويُحَسِّن له المجيء إلى مصر، وأنه أخرج أمواله مع ولده إلى بيت المقدس، تمهيداً للهرب من مصر، فأمر المستنصر بالقبض على اليازوري (المحرم سنة ٤٥٠ هـ/ ١٠٥٨م)[٣]. لكن الحقيقة أن اليازوري كان حريصاً على أمن وسلامة الدولة الفاطمية، ولذلك أرسل المساعدات المادية والسلاح إلى البساسيري، الذي أعلن الثورة على الخلافة العباسية، وتأييده للخليفة الفاطمي المستنصر [٤]، وأوفد

---

١ ثوب ملحم : نوع من الثِّياب مصنوعا بلحمة من الحرير . الرازي (زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ت ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م): مختار الصحاح، تحقيق، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، مادة "لحم"، ص٢٤٨

٢ المقريزي: المقفى، ج٣، ص٤٠٠، ٤٠١

٣ ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص١٤٩. أبو الفدا: المختصر، ج٢، ص١٧٦. ابن أيبك الداوداري: الدرر المضيئة، ج٦، ص٣٧٠. ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي،ج١، ص ٣٤٦

٤ أبو الحارث أرسلان بن عبد الله المظفر البساسيري، وكان مملوكاً تركياً من مماليك بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهي في بغداد، تدرّج في المناصب حتى أصبح القائد =

اليازوري المؤيد في الدين ومعه الإمدادات اللازمة لتكون في خدمة البساسيري، وكان المؤيد على اتصال باليازوري و يكتب إليه بتطورات الموقف ويتلقى توجيهاته ويعمل بها، إلا أن البساسيري شهد عدد من الإخفاقات، ويرجع ذلك إلى انقسام في صفوف جيش البساسيري على نفسه [١].

تشير المصادر إلى أن اليازوري عندما علم عن طريق عيونه أن طغرلبك يعتزم الاستيلاء على الشام، « قلق لذلك ورأى أن الحيلة أبلغ من الاستعداد له »[٢] فكتب له يظهر الطاعة ويبذل الخدمة وأنه لاداعي لحضوره للشام حتى لا يعيث فيها عساكره فساداً. ولكنه لما علم بأن طغرلبك مازال عند عزمه أرسل إليه يهدده بالحرب، فكتب له:" لا تغرنك الأماني والخدع بأن أسلّم إليك أعمال الدولة، وأخُونَ أمانتي لمن غذانى فضله وغمرنى إحسانه، وتتعين على طاعته وموالاته. فإن كنت تسلم إلىَّ مافى يدك لصاحبك من العراق وأعماله سلّمتُ إليك مافى يدى لصاحبي، بل الواجب أن تكون كلمة الإسلام مجموعة لابن بنت النبي الذي هو أولى بمكانه من غيره. وإن رغبت في المهادنة والموادعة انتظمت الحال

=

العسكري للجانب الغربي من بغداد عام ٤٣٥هـ/١٠٤٤م، ثم قائداً للجيش، خرج على الخليفة العباسي القائم بأمر الله، واتصل بالخليفة المستنصر وحصل منه على مساعدات وامدادات، وتمكن من إلحاق هزيمة بالسلاجقة سنة ٤٤٨هـ، وتمكّن سنة ٤٥٠هـ، من دخول بغداد، واستولى على شارات الخلافة وأرسلها إلى القاهرة، لكن انتهى أمره بالفشل ودخل السلاجقة بغداد، وقتل البساسيري سنة ٤٥١هـ وانتهت فتنه. ابن الأثير: نفسه، ج٨، ص١٦١. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص١٩٢. السبكي(تاج الدين تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ت ٧٧١هـ/ ١٣٣٩م): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي، دار هجر للطباعة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، ج ٥،ص ٢٤٨.

١ ابن الأثير: نفسه، ج٨، ص١٥٣، ١٥٤، ١٦٠

٢ المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٢٣٥ ابن حجر : رفع الإصر، ص١٣٢

بين الدولتين، وأمِنَ الناسُ بينهما. فإن أبيت إلا الخلاف، ونزع الهوى بك إلى الظنون الفاسدة، والأطماع الكاذبة فليس لك عندى إلا السيف. فإن شئت فأقم وإن شئت فسر. فغاظ ذلك طغرلبك وقال : خدعنى هذا الفلاح وسخر مني" [١] كما كاتب رجال طغرلبك وزوجته خاتون يعدهم ويمنيهم حتى مالوا إليه وقعدوا عن نصرة سيدهم،" ففت ذلك فى عضد طغرلبك، وترك ما هو فيه، ورجع ليضم إليه من تفرق عنه، وترك بغداد فقوى أمر أبي الحرث البساسيرى وكثف جمعه وقصد أعمال العراق يفتح بلداً بلداً، وتملك أعمال والرساتيق، طوعاً وكرها " [٢]

ومن خلال ما سبق يتضح ولاء اليازوري للخليفة المستنصر وحرصه على بقاء الخلافة الفاطمية، والمراسلات التي دارت بينه وبين طغرلبك كانت بغرض التهدئة والخداع، ولكن عندما تحقق اليازوري من غرض طغرلبك في التوجه إلى الشام أعلن موقفه بكل وضوح، ما أدى إلى غضب طغرلبك وغير وجهته من الشام إلى العراق، يؤيد هذا أيضاً أن المؤيد فى الدين لم يشر – من قريب أو بعيد – إلى ما يستدل منه على اتصال أو مراسلات بين اليازورى وطغرلبك.

ويبدو أن ما وصل إليه اليازوري من مكانة كبيرة، حتى كان المستنصر لا ينفذ في أمر من الأمور إلا بما يقرره اليازوري، وكان ذلك سبباً في نكبته،" فكثرت حسّاده على ما يتوالى من سعادته في كل يوم، وما يتجدد له من رئاسة يقتضيها حسن آثاره في الدولة، وتأثيراته في جميع الأطراف والممالك بلطف السياسة ومحكم التدبير[٣]. وصار أعداؤه ينشرون عليه الأكاذيب "ونصبوا له الحبائل، وركبوا عليه المناصب حتى كانت نهايته بسبب ما تناقلته ألسنة الحاقدين عليه، وأشاعوا " أنه نقل الأموال إلى الشام في التوابيت وفى شمع سبكه

١ المقريزي: نفسه، ج٢، ص ٢٣٦– ٢٣٧. المقفى الكبير، ج٣، ٣٩١

٢ المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٢٣٧. ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص١٥٣، ١٥٤، ١٦٠

٣ المقريزي: نفسه، ج٢، ص٢٣٨

وأعدَّه إلى القدس وإلى الخليل، وأنه قد عول على الهرب إلى بغداد ؛ واستظهرُوا بكتابه الذى ذكر إلى طغرلبك "[١]

وبعد القبض على اليازوري تولى البابلي الوزارة [٢]، وكان اليازوري قد أحسن إليه ورقاه في المناصب، لكنه لم يحفظ لليازوري إحسانه، وذكره في المجالس بما لا يستحق، وحرض المستنصر على التخلص منه، وطلب منه أن يخرجه من القاهرة، وسعى إلى قتله خوفاً من العفو عنه" فأمر المستنصر بإرساله إلى تنيس ومعه نساؤه وأولاده وحاشيته، فاعْتُقِلوا بها"[٣]

وقد حاول البابلي أقناع الخليفة المستنصر بقتل اليازوي، وبالرغم من عدم تلقيه أمراً بشأن ذلك، لكنه اعتبر صمت الخليفة، وعدم معارضته الصريحة بقتله موافقة على قتله، " فسارع البابلي فأرسل إلى اليازوري من يقتله فبلغ ذلك أم المستنصر، فدخلت على ابنها وسألته عن ذلك فأنكر، وأرسل في الحال إلى البابلي يأمره أن يعيد الذين بعثهم، فتشاغل البابلي عن القاصد بتطويل الكلام معه، إلى أن ظن أن قصاده قضوا الحاجة، وجهز من يردهم. فوجد الأمر قد فات، وبلغ ذلك المستنصر فاغتم وكذلك أمه"[٤]

---

١ المقريزي: نفسه، ج٢، ص٢٣٧، ٢٣٨

٢ أبو الفرج عبد الله بن محمد البابلي عمل كاتباً في الديوان لدي كلا من عميد الدولة حسن بن صالح و الوزير الجرجائي، ولما تولى اليازوري رفعه وأسند له دواوين الأموال، ولكنه تنكر لليازوري ولم يحفظ له المعروف وحرض على قتله، تولى الوزارة مدد قصير كان آخرها سنة ٤٥٤هـ لمدة خمسة أشهر فقط، واعتقل بعدها. الصيرفي: الإشارة، ص٤٦. ابن أيبك الداوداري: الدرر المضيئة، ج٦، ص٣٧٢. ابن حجر: رفع الإصر، ص١٣٣

٣ ابن ميسر: المنتقى، ص١٦. ابن أيبك الداوداري: نفسه، ج٦، ص٣٦٠.

٤ ابن حجر: نفسه، ص ١٣٤

وقطع رأسه في الثاني والعشرين من صفر سنة ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨م [١] وأحضرها البابلي إلى القاهرة، الأمر الذي أثار سخط الخليفة على وزيره، وألقيت جثته على مزبلة الى أن أمر الخليفة بتكفينه، وتجهيزه، والصلاة عليه، ودفنه وألحق رأسه ودفن مع الجثة بعد مدة قليلة. وهكذا قضى الوزير اليازوري نحبه نتيجة المؤامرات السياسية والتصارع من أجل الوصول للسلطة.[٢]

١ ابن ميسر: نفسه، ص١٦. ابن أيبك الداوداري: نفسه، ج٦، ص٣٦٠. المقريزي: نفسه، ج٢، ص٢٤١

٢ ابن الصيرفي: الإشارة، ص٤٥. ابن أيبك الداوداري: نفسه، ج٦، ص٣٦٠. المقريزي: نفسه، ج٢، ص٢٤١

الخاتمة:

وقد اتضح من خلال هذه الدراسة عدة نقاط منها:

١. أظهرت الدراسة أن الحسن بن علي اليازوري آخر وزراء التفويض الأقوياء في العصر الفاطمي الأول.
٢. سيطرت أم الخليفة المستنصر على شئون الدولة و أصبح لها الكلمة الأولى في تعيين الوزراء والإشراف على تصرفاتهم.
٣. ازاد نفوذ اليازوري لدى أم الخليفة وجمع بين القضاء وداعي الدعاة والوزارة ولُقب بسيد الوزراء.
٤. امتلك اليازوري قدرات كبيرة مكنته من السيطرة على أمور الدولة ما أدى إلى كيد الحاقدين له والسعي للقضاء عليه.
٥. تمكن اليازوري من القضاء على ثورات القبائل العربية في مصر ومنها ثورة بني قرة بالقرب من الإسكندرية.
٦. اتسم عصر اليازوري بالانقلابات السياسية ولذلك تخوف الخليفة المستنصر من توسع سلطات اليازوري فأمر بقتله وذلك في سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م
٧. أظهرت الدراسة إخلاص اليازوري للدولة الفاطمية وحرصه على أمنها واستقرارها.
٨. تعتبر موقعة حيدران من المعارك الحاسمة بين قبائل العرب وصنهاجة والتي نتج عنها سقوط مدينة القيروان بأيدي العرب.
٩. أظهرت الدراسة تحول دولة بني زيري من دولة شيعية تابعة للفاطميين إلى دولة سنية وذلك في عصر المعز بن باديس.
١٠. تبين من خلال الدراسة دور الوزير اليازوري في سقوط القيروان بتهجير القبائل العربية من مصر إلى شمال إفريقيا والقضاء على الدولة الزيرية.
١١. اتضح من خلال الدراسة دور اليازوري في تعريب شمال إفريقيا بعد استقرار القبائل العربية هناك.

المصادر والمراجع:

أولاً المصادر

ابن الأثير(عز الدين ابو الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

١-الكامل في التاريخ تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، ٢٠١٢م

الإبشيهي(أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور ت ٨٥٠هـ/١٤٤٦م)

٢- المستطرف في كل مستظرف، تحقيق محمد خير الحلبي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م

ابن أيبك(أبو بكر بن عبد الله الداوداري ت٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م)

٣- كنز الدرر وجامع الغرر المسمى الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق صلاح الدين المنجد، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٤٠٢ – ١٩٨٢

البلاذري(أحمد بن يحيى بن جابر بن داود ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)

٤- انساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار، الطبعة الأولي ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

البكري (أبو عبد الله بن عبيد الله بن عبد العزيز،ت٤٨٧هـ / ١٠٩٧م)

٥- المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، الطبعة الثانية، باريس

الترمذي(محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)

٦- سنن الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦.

ابن تغري بردي(جمال الدين أبى المحاسن بن تغرى بردى الأتابكي ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)

٧- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م.

التجاني(أبو عبد الله بن محمد بن أحمد ت ٧١٧هـ/ ١٣١٧م)
٨-رحلة التجاني، قدم لها:حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس١٤٠١،هـ/ ١٩٨١م.
ابن حجر العسقلاني(أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)
٩- رفع الاصر عن قضاة مصر، تحقيق: الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م.
ابن حزم الأندلسي(علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م)
١٠- جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الخامسة، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
ابن حماد الصنهاجي(عبد الله محمد بن علي ابن حماد ت٦٢٨هـ/ ١٢٣١م)
١١- اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق التهامي نقرة، دار الصحوة، القاهرة، د.ت
ابن خلدون(عبد الرحمن بن محمد ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥ م)
١٢- العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج ٤، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م
١٣- المقدمة، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م
ابن خلكان (شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)
١٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه، إحسان عباس دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م
ابن ابي دينار (أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني ت ١١١٠هـ / ١٦٩٨م)
١٥- المؤنس في أخبار افريقيا وتونس، تحقيق محمد شمام، الطبعة الأولى، المكتبة العتيقة،تونس، ١٢٨٦هـ

الذهبى (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)
١٦- تاريخ الإسلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ١٤١٠ هـ، ١٩٩٠م
١٧- سير أعلام النبلاء، تحقيق حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، ٢٠٠٤م
١٨- العبر في خبر من غبر، تحقيق محمد السعيد بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى، ١٤٠٥/ ١٩٨٥م
الرازي (زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ت ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م) ١٩- مختار الصحاح، تحقيق، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م
السبكي(تاج الدين تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ت ٧٧١هـ/ ١٣٣٩م)
٢٠- طبقات الشافعية الكبري، تحقيق محمود محمد الطناحي، دار هجر للطباعة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ
ابن سعد(محمد بن سعد بن منيع الهاشمي ت ٢٣٠هـ/ ٨٣٤م)
٢١- الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار صادر، ج ٢، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م
السلاوي(أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي ت ١٣١٥هـ)
٢٢- الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصي، تحقيق جعفر الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء
السيوطي(جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)

٢٣- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهر، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الحلبي، جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ /١٩٦٧م

ابن الصيرفي(أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م)

٢٤- الإشارة لمن نال الوزارة، تحقيق: عبد الله مخلص، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت

ابن الطقطقي(محمد بن علي بن طباطبا ت ت ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م)

٢٥- الفخري في الآداب السلطانية، عبد القادر محمد مايو، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م دار القلم العربي، بيروت

ابن ظافر(جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور ظافر بن حسين الأزدي ت ت٦١٣هـ/ ١٢١٦)

٢٦-أخبار الدول المنقطعة، تحقيق عصام هزايمة وآخرون، دار اليازوري، ١٩٩٩م

ابن عذارى (أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي أبو العباس ت نحو ٦٩٥هـ/١٢٩٥م)

٢٧-البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق معروف بشار عواد، ١٤٣٤/ ٢٠١٣

أبو الفدا(عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه ت ٧٣٢هـ)

٢٨- المختصر في اخبار البشر، الحسينية المصرية، الطبعة الأولى، د.ت

القلقشندي(أبو العباس أحمد بن علي ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)

٢٩- صبح صناعة الأنشا، تحقيق : محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت

ابن القلانسي(أبو يعلي حمزة، ت ٥٥٥هـ / ١١٦٠م)

٣٠- ذيل تأريخ دمشق تحقيق أمدروز، بيروت، ١٩٠٨م

الكندي(أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب ت ٣٥٠هـ/٩٦١م)

٣١- كتاب الولاة وكتاب القضاة، تصحيح رفن كست، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م

الماوردي(أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)

٣٢- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م

المقريزي(تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)

٣٣- اتعاظ الحنفًا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء تحقيق: جمال الدين الشيال، الطبعة الثانية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤١٦ - ١٩٩٦.

٣٤- الاعتبار بذكر الخطط والآثار، مطبعة النيل،القاهرة، ١٣٢٤هـ

٣٥- المقفى الكبير، تحقيق محمد البعلاوي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م

ابن منظور (محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي ت ٧١١هـ/١٣١١م)

٣٦- لسان العرب، الحواشي: لليازجي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ،، ج ٥، ص ٢٨٣.

ابن ميسر(محمد بن علي يوسف بن جلب ت ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م)

٣٧- المنتقى من أخبار مصر، تحقيق هنري ماسيه، المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، ١٩١٩م

النويري(شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٣هـ /١٣٣٢م)

٣٨- نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق نجيب مصطفى فواز، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م

ابن الوردي(زين الدين مظفر ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م)
٣٩- تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م
ياقوت الحموي(شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)
٤٠- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان،١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م

ثانياً: المراجع:

حسن إبراهيم حسن

١- النظم الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت

حسن الباشا

٢- الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة المصرية، مصر، ١٩٦٦م

زكي محمد حسن

٣- كنوز الفاطميين، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٧م.

السيد أدى شير

٤-الألفاظ الفارسية المعربة، دار العرب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

عبد المنعم ماجد

٥- نظم الفاطميين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٣

محمد حمدي المناوي

٦- الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، دار المعارف، جمهورية مصر العربية، د.ت

مصطفى عبد الكريم الخطيب

٧- معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م